

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ مليا

اربعونات

يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة البحوث للعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٦١٣ « القاهرة في يوم الإثنين ١٨ ربيع الآخر سنة ١٣٦٤ - ٢ أبريل سنة ١٩٤٥ » السنة الثالثة عشرة

المذاهب تتقارب

للأستاذ عباس محمود العقاد

من أهم الأنباء التي نقلها إلينا البرق في الشهر الماضي ذلك النبأ الذي يلخص نظام التوريث والوصية في البلاد الروسية ، وغفوا أن القوانين الجديدة تبيح لمن يشاء أن يترك ميراثه لمن يشاء ، بعد أن كانت التركات من حق الدولة وحدها إن لم يكن للمتوفى ورثة أو أقارب .

مثلت منذ تقدمت الجيوش الروسية في الأرض الأوربية : ماذا يكون مصير أوروبا أمام الدعوة الشيوعية واحتلال الروس للأقطار التي يحتلونها الآن وقد يحتلوها إلى ما بعد انقضاء الحرب بسنوات ؟ قلت : إن روسيا لن تكون شيوعية ماركسية في ذلك الحين ، لأنها ستقرب من النظم الاشتراكية المعتدلة ، ثم تقرب من النظم الديمقراطية ، وسيكون للديمقراطية حظ السبق إلى التطور السريع في مسائل الثروة والتأمين الاجتماعي ، فتحل المشكلات التي عجزت الماركسية عن حلها بسد ربيع قرن من

التجارب والمحاولات ، فإن لم توفق الديمقراطية إلى الحل الحاسم في جميع هذه المشكلات فهي موقفة لا محالة في الابتداء الذي يكفل لها حسن الانتهاء أو حسن التقدم والاطراد في الطريق . وقد يقتضى الأمر بضع سنوات قبل أن تصطبغ الماركسية بالصبغة الأخيرة التي تقرها من الديمقراطية ، فلا نقول إن الماركسية اليوم قد تغيرت كل التغيير ولا أنها قد رجعت في مسألة الطبقات عن القواعد التي قام عليها المذهب منذ أعلنه دعائه في القرن الماضي ، ولكننا نقول إنها شرعت في النقلة التي لارجوع فيها ، وإن المسألة بعد ذلك مسألة الوقت والمناسبات .

والذي تغير حتى الساعة من أصول الدعوة الماركسية غير قليل فأول عوارض التغير هو العدول عن نشر الدعوة في العالم والاكتفاء بالتجارب اليسيرة في البلاد الروسية وما جاورها ، وقد كان هذا مبثوخت الاختلاف الشديد بين الزعيمين الكبيرين تروتسكي وستالين .

وجاءت بعد ذلك عوارض أخرى لم تكن تدور للذين فضلوا عن كارل ماركس - في حساب . فاعترفت الحكومة السوفيتية بالكنيسة وبعض النظم الدينية ، ثم اعترفت بالوطنية التي كانت تعتبر في عرف كارل ماركس وأصحابه بقية من بقايا

والعلاقات من هنا وهناك ، وبعد احتياج الساسة الروس إلى بسط قضاياهم السياسية ، وتحصيل المواد الصناعية والسلع التجارية التي لا يستفنون عن توريدها والمبادلة عليها وعقد الصفقات الطويلة أو القصيرة بشأنها ، وربما أحس هؤلاء الساسة قبل غيرهم بضرورة التيسير في مسألة السفر من بلادهم والسفر إليها ، لأنهم يأمنون بذلك معارضة السكرين لكل تغيير في الأساليب الماركسية إذا وجب أن ينفروها ويقربوا بعض الاقتراب من النظم الديمقراطية ، فإلما يصعب الخروج على قواعد كارل ماركس لمن يجهل أعمال الإصلاح وأحوال المال في البلاد الديمقراطية ويمتنع عليه أن يعقد المقارنة بينها وبين أعمال الإصلاح وأحوال المال في الجمهوريات السوفيتية ، فإذا تيسرت هذه المقارنة للمتعبين المتعبين لم تهم الحوائل الحاسمة دون التغيير درجة بعد درجة ، ومرحلة بعد مرحلة حتى يتم التقارب والتوفيق بين أطراف المذهبين ، أو بين أطراف المذهب التي تتناول مسائل الإصلاح ومشكلات الاجتماع .

وقد كان من قوانين العدل الفروع منها عند الماركسيين أن تحرم الوراثة كما تحرم الملكية . ولكن تحريم الوراثة فيما نرى أدنى إلى الظلم والمفارقة من تحريم الملكية حيث كانت في المال أو العقار ، لأن الحكومات والقوانين لن تمنع الإنسان أن يرث عن أبيه أمراضه وعيوبه وسوء العلاقة بينه وبين غيره ، فليس من حقها أن تمنحه ميراث الخير الذي يصل إليه لو تقطع الصلة بينه وبين مساعي أبيه ، وإذا كان للمجتمع حق في ميراث الفرد الغني فليس للمجتمع أن يجهل حق بنيه وبناته وأقرب الناس إليه .

فاليوم يرجع الشيوعيون إلى الاعتراف باليراث والتوصية بعد الاعتراف بالملكية الصغيرة مدى الحياة ، وإذا كانت الأملاك المنتجة للثروة لا تزال في الجمهوريات السوفيتية مستثناة من حياة الأفراد الديمقراطية نفسها لا تمنع استيلاء الدولة على هذه الأملاك ، ولا تمنع مشاركة المجتمع في التراكبات الكبيرة بحصة تربي على حصص الأبناء والأقربين .

هم إن الملكية الصغيرة في الجمهوريات السوفيتية مخالف

رأس المال ، ولجأ الزعماء إلى إثارة النخوة في صدور الشعب بتسمية الحرب الحاضرة « حرباً وطنية » وإحياء التراث الوطني في الأغاني والواك والسرديات .

وعمد ديوان التعليم إلى التفرقة بين الجنسين في المدارس الابتدائية والثانوية ، مع حرص الماركسيين على إعلان المائلة التامة بين الرجال والنساء في جميع الأعمال وجميع الكفاءات .

وقد سلم ولاية الأمر الروسيون في الملكية الصغيرة وسلموا في تفاوت الدرجات وتفاوت الأنصبة على حسب اختلاف الأعمال ، وسلموا في معاملة الصناعات الفردية بنير النظام الذي يعامل به الأجراء في المصانع الكبيرة ، ونشأت عندهم طبقات ممتازة في المعيشة تبعاً لامتيازها في الوظائف المدنية أو العسكرية .

وكل هذا والروسيا بمنزل عن العالم يتخيل أبتاؤها أن الإصلاح في ظل الديمقراطية مستحيل ، وأن إنصاف المال مع قيام رأس المال ضرب من الأساطير ، فإذا ارتفعت الحواجز غداً وأبيح للروسيين السفر إلى أنحاء العالم وأبيح للأجانب السفر إلى روسيا فلا بد من تبدل الأحوال في أمد قصير ، ولا بد من تنير النظر إلى حقائق الأمور . فإن الشيوعي الذي يعلم يومئذ أن الأمور تنصلح في ظل الحكم الديمقراطي ، وأن المال يتألف من خيرات الدنيا في البلاد الأخرى فوق ما يتألفه في الجمهوريات التي تسمى بجمهوريات المال لن يثبتوا على توجسهم من الديمقراطية ولا يأسهم من صلاح الأمور على يديها ، ولن يثبتوا على تعصبهم للشيوعية ، ولا حصر الخير كل الخير في دعوتها ؛ ولا شياً بعد التوسع في تطبيق مذاهب التأمين الاجتماعي وإنصاف العاطلين والمجزرة والشيخوخة ، وشعور الروسيين حكومة وشعباً بضرورة التعاون بينهم وبين سائر الحكومات والشعوب .

والأرجح عندنا أن سياسة الغزلة الروسية لن تدوم بعد الحرب زمن طويل ، ونمى سياسة الغزلة تصعب السفر على الروسيين وتصعب الدخول إلى الأرض الروسية على الأجانب ، فإن قيام هذه الغزلة لا يتاح لمن يريد بعد تشابك المصالح وتواتر الأخبار

مخلص منها مذهب واحد جامع لمحاسنها معتبر بمساوئها ، والديمقراطية هي المذهب الغالب عليها في النهاية لأنها هي المذهب الذي لا يصطدم في أساسه بموانع التطور والاقتباس ، فالشيوعية التي تبيح الملكية وتبيح التراث تناقض أساس للذهب الذي قامت عليه ، والدكتاتورية التي تنكر على الزعيم قداسه تناقض أساسها وتنزع حجتها في محاربة الديمقراطية ، ولكن الديمقراطية التي تحمى الملكية على سنة المساواة ، أو تريد في سلطان الوزير التقييد رقابة النواب والناخبين لا تزال ديمقراطية في الصميم ولا تقض مبدأ من المبادئ التي تقوم عليها الحرية الفردية ، وتعاون الأمة ذلك التعاون الذي يشمل الطوائف والأفراد .

ما من حركة إنسانية هي شر محض من مبتدئها إلى منتهائها ، حتى الحرب المالية وما أشتمها وأتاسها . فكل هذا التصالح بين المذاهب التي تسعى إلى خدمة الإنسان هي ثمرة الخصومة التي تسفك فيها دماء بني الإنسان ، ولن يزال الارتقاء غنيمة غالية الثمن في تاريخ أبناء آدم وجواء .

عباس محمود العقاد

إعلان

وزارة الزراعة

تقبل المطاءات بإدارة المحازن
والشتریات بالدق لغاية ظهر يوم ٢٥ أبريل
سنة ١٩٤٥ عن أعمال الترميمات السنوية
لعام ٤٥-١٩٤٦ لكل من منطقتي (١)
سخا وعجلة موسى (٢) السرو وثمن
القائمة لكل منطقة جنبه واحد بخلاف
٣٠ مليا أجرة البريد . ٣٣١٣

الملكية الصغيرة في الأمم الديمقراطية ، لأنها هناك أشبه بالحكر الذي يستغل بإشراف الدولة ولا يجوز لمن يستغله أن يتصرف فيه بالبيع أو الهبة أو التأجير ، ولكنه - كائناً ما كان - أقرب إلى الديمقراطية منه إلى الماركسية في أساسها . فهو قد تجاوز منتصف الطريق في اتجاه الديمقراطية ، ولا سيما بعد تسوية التوصية والميراث .

ولست الشيوعية وحدها بالمذهب الذي يقترب في إبان الحرب - وبعد الحرب - من المذاهب الاجتماعية على اختلافها .

فإن الديمقراطية مثلها تقترب من ناحية إلى الاشتراكية كما تقترب من ناحية أخرى إلى النازية أو الدكتاتورية . وإنها مضطرة لا محالة إلى المدول عن خطة الموادة والإعضاء في معاملة الخارجين على مبادئ الحرية الفردية والحرية القومية ، ومضطرة لا محالة إلى المدول عن خطة الحيدة التامة - من قبل الحكومة - في الرقابة على شؤون الثروة ومسائل الأرزاق ، ومضطرة لا محالة إلى اختصار « الإجراءات » الشكلية التي كانت تعوق حركة العمل في الحكومات البرلمانية ، وهي اليوم بما تفرض من الضرائب على التركات وعلى الأرباح المفرطة والمرافق العامة أصبح اشتراكية من مذاهب الاشتراكيين ، لأنها تشارك الأفراد في أملاكهم الخاصة وغلات تلك الأملاك وتنقلها إلى الفقيرين إليها ، على سنة الدعاة الشيوعيين الذي جملوا شعارهم : « من كل حسب ما يستطيع ، ولكل حسب ما يحتاج إليه » .

إلا أن الفرق بين الديمقراطية والشيوعية في هذه الحالة أن الديمقراطية تدع الفرد مستطعاً لجمع الثروة حتى يؤخذ منه العون الاجتماعي على حسب ما يستطيع ، أما الشيوعية فقد سلبت الفرد نحوه المنافسة وحية الطموح إلى التفوق ، وتركت له شيئاً واحداً وهو أن ينتظر المدد من المجتمع على حسب الحاجة إليه .

ومن ثم لا يبقى بعد الحرب مذهب اجتماعي واحد كما كان قبلها أو كما أراد دعاة أن يبقى ، وإنما تتقارب مع الزمن حتى

علم العرب الأقدمين بالجراد

للدكتور محمد مأمون عبد السلام

وكيل تم أسماك النباتات بوزارة الزراعة

—>>><<<—

عليهم الساعة . وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن مريم جاءت
لجاءها طليق من جراد فصادت منه — أى قطيع من الجراد .
وورد أن عائشة رضى الله عنها أرسلت إلى النبي جراداً غموساً أى
سوى على النار . وفي حديث غزوة حنين « أرى كتيبة حرسف »
أى فرقة من الرجلة شبهوا بالجراد أى الجراد لكثرتهم .

وقد ورد الجراد بأسمائه المختلفة في أمثال العرب وحكمهم
وأشعارهم فقالوا (إذا أجذب الناس أى الهاوى والماوى)
والهاوى هو الجراد والماوى هو الذئب . وسمى الجراد بذلك لأن
له هوى أو دوى يعنى سوتاً . وقد سعى بعض العرب خيلهم بالجرادة
والخيفانة ، تشبهاً لها به في حفته وسرعته ، فسمى عبد الله
بن شريحيل فرسه بالجرادة . وجرادة الميار اسم فرس في
الجاهلية لأعرابي اسمه الميار ساد جراداً وهو جائع ودسها في النار
وصار يخرجها واحدة واحدة ويأكلها حية وهو لا يدري من شدة
الجوع فطار من جراداة فقال : « والله إن كنت لأنفضجهن »
فضرب ذلك مثلاً لكل من أفلت من كرب . وقيل كان الميار
رجلاً أعبى أخذ جراداة ليأكلها فأفلتت من عبء شفته ، ويصف
العرب الفرس والناقة السريعة بأما خيفانة لسرعة عدوها وخفتها
وطمورها كالجراد قال عنتره :
فقدوت تحمل شكى خيفانة صرط الجراء لها نعيم أتلع
وقال امرؤ القيس :

وأركب في الزوع خيفانة لها ذنب خلفها مسطر
وقال مشبهاً الخيل بالجراد :

كانهم حرسف مبثوث بالجو إذ تبرى الزمان
والجراد ضرب من الجراد قال الراجز :

يا أيها الجرشف ذا الأكل الكدَم — يعنى الشديد الأكل .
ويقول العرب في أمثالهم « صر الجندب » وهو مثل يضرب
للأمر يشتد حتى يقلق صاحبه . والأصل في هذا المثل أن الجندب
وهو الجراد إذا أرمض من شدة الحر لا يستقر على الأرض بل
يطير فيسمع لرجليه صرير . وقد وصف ذلك أحد شعرائهم بقوله :
قطعت إذا سمع السامع من الجندب الجون فيها صريرا
والجندب من أسماء الاساءة في لغة العرب فترام يكون به
الظلم والندى والذاهية فيقولون (وقع القوم في أم جندب) إذا
ظلموا . قال الشاعر :

عرفت شعوب الشرق الأوسط من حامين وساميين الجراد
وأحواله وأطوار نموه وتحركه من أقدم العصور . يدل على ذلك
ماورد في كتب العهدين القديم والجديد ، وما جاء في القرآن الكريم
والحديث النبوى الشريف ، وما لدينا من أمثال العرب القدماء
وأشعارهم . فوصف سقر الخروج (١٢ - ١٣) غاراته على مصر
أبلغ وصف : « ثم قال الرب لموسى مد يدك على أرض مصر لأجل
الجراد ليصعد على أرض مصر ويأكل كل عشب الأرض وكل
ما تركه البرد . فد موسى عصاه على أرض مصر فجلب الرب على
الأرض ريحاً شرقية كل ذلك النهار وكل الليل ، ولما كان الصباح
حملت الريح الشرقية الجراد فصعد الجراد على كل أرض مصر
وحل في جميع تخوم مصر شيء ثقيل جداً لم يكن قبله جراد هكذا
مثله ولا يكون بعده كذلك ، وغطى كل وجه الأرض وأكل
جميع شجر التمر الذى تركه البرد حتى لم يبق شيء أخضر ولا في
عشب الحقل في كل أرض مصر » .

ووصف سيدنا سليمان أسراب الجراد في أمثاله بقوله : « الجراد
ليس له ملك ولكنه يخرج كله فرقاً فرقاً » .

وجاء في القرآن الكريم « فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً
مجرمين » .

وورد أن النبي الكريم كان يصلى ظهراً والجنادب تنقر من
الرمضاء . وفي حديث عمر رضى الله عنه أن رجلاً قال أصبت دابة
وأنا محرم ، قال اذبح شويبة . وفي حديث ابن عباس أنه دخل مكة
رجل من الجراد فجعل غلمان مكة يأخذون منه فقال : « أما إنهم
لوعلموا لم يأخذوه » يعنى بذلك أن صيد الجراد مكروه في الحرم .
وفي الحديث الشريف « كأن نبلهم رجل جراد » . وذكر الجراد
في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال ليت عندنا منه قفعة
أو قفعتين . قال ذلك لأنه غذاء محبوب عند العرب . ومثل النبي
كيف الناس بعد ذلك ؟ قال دباً يا كل شداده ضماقه حتى تقوم

وما في البيوض كبيض الدجاج ويصير الجراد شفا القرم
ومكن الضباب طعام المرء لا تشبهه نفوس العجم
ولم يعتبر العرب الجراد حشرة بل كان في عروهم من صفار
الطير لذلك سموه طيفورا أو طويثراً .

والجراد من صميم حشرات بلاد العرب لكثرة ما ورد من
أسمائه في العربية . وقد سمي جراداً لأنه يجرد الأرض أى يديشها
أو ينمشها أو يحتكها أى يلثمها كالأهواج فيتركها جرداء من جرد
الشيء قشره وجرد الجلد زرع عنه الشعر . ومنه الرجل الأجرد .
والجراد من الأرض الفضا الذي لا نت فيه . قال الشاعر يصف
حمار وحشى يأتي الماء ليلاً ليشرب .

يقضى لباته بالليل ثم إذا أنضح نيم حزاماً حوله جرد
والجرادة أرض مستوية متجردة . ومكان جرد وأجرد وجرد
لانبات فيه . وفضاء جرد وأرض جرداء جرداء الجراد أو القحط
تجريداً . وفي الحديث (كانت فيها أجرد) أى مواضع متجردة
من النبات . والسنة الجارود هي المقحطة الشديدة المحل . ويقول
العرب جردت الأرض فهي مجردة إذا أكلها الجراد .

والجراد اسم للجنس يطلق على الذكر والأنثى على السواء ،
ويسمى العرب ذكر الجراد بالمنظ أو العصفور أو الجندب .
وقيل الجندب والقمل هو الصغير من الجراد قال الشاعر :

يغالين فيه الجزء لولا هواجر جنادها صرعى لمن نعيص
أى صوت . ويسمون الأنثى من الجراد المنظوانة نسبة إلى
العنظ وهو الكرب لأنها تحدث الكرب والشدة قال جرير :

ولقد رأيت فوارسا من رهطنا عَنَظُوكَ عَنَظَ جَرَادَةَ العِيَارِ
(أى لازموك وغموك) وتسمى الأنثى أيضاً السرعوفة
أو العيساء أو العراة أو البساسة . ومن أسماء الجراد الحسان
المذكور في القرآن الكريم « فمسي ربى أن يؤتيني خيراً من
جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيداً زلقاً » .

ومنها الحاسة لأنه لا يدع في الأرض شيئاً إلا حسه أى لم يترك
منه شيئاً . ومنها أيضاً السرواح لأنه يروح . ومن أسماء الجراد
أيضاً الجائح لأنه يحتاج كل شيء أى يتأصله ، ومنها الجادى لأنه
يجدى أى يأكل كل شيء . قال عبد مناف الهذلي :

صاوا بستة آيات وواحدة حتى كأن عليها جادياً كبداً

قتلنا به القوم الذين اصطلوا به جهاراً ولم يظلم به أم حنطب
أى يقتل به غير القاتل .

ركان من عادة العرب أن يسموا الأشخاص بأسماء الجراد ، فورد
أن جرادة اسم امرأة في الجاهلية غنت للرجال الذين أوفدهم عاد إلى
البيت الحرام عمكة يستقون لتلهمهم عن السقاية . وفي ذلك يقول
ابن مقبل :

سحراً كما سحرت جرادة شربها

بغور أيام وطور ليل

ويقال إنه كان عمكة في الجاهلية مغنيتان يقال لهما الجرادتان
مشهورتان بحسن الصوت والغناء ، وقيل إنهما مغنيتان للنعمان .
وجندب اسم رجل .

وعادة أكل الجراد قديمة عند شعوب الشرق الأوسط فقد
أحله الله لبني إسرائيل على لسان كلمه موسى « هذا منه تأكلون
الجراد على أجناسه ، واللبا على أجناسه ، والجرجوان على أجناسه
والجندب على أجناسه » . وكان يحيى بن زكريا عليهما السلام
يقتات بالجراد والعل وهو يتعد في البرية .

وقد أحل أكله للمسلمين على لسان النبي الكريم « أكلت
لكم ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال » . وورد
في صحيح البخارى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل الجراد
في غزواته ، فقد ذكر ابن أوفى « غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم
سبع غزوات أو ستاً كنا تأكل معه الجراد » ، ولذلك كان
العرب يصطادونه ويكتسبون ليعالهم منه كما قال المبرد :

إذا أكل الجراد حروث قوم فخرى هم أكل الجراد
وللعرب في أكله طرق فكانوا يقشرونه أى ينزعجون
رؤوسه وقوائمه ويسمون الجلف ومفرده جليف كما ذكر قيس
ابن الخطيم في وصف امرأة :

كان لباتها تبددها هنلى جراد أجوافه جلف
وكانوا يجففونه ويسجقونه ويضيفونه إلى الدقيق لصنع الخبز
ويطبخونه في الرجل ويسمونهم الهيمشة لأنه يفل بعضه في بعض
فيسمع له حركة . وبشورته على النار ويسمونهم المحسوس ، وكان
العرب يأكلون بيض الجراد وبيض العنب ويسمونهم المكن قال
أبو الهندي عبد المؤمن بن عبد القدوس :

وتدعى العرب الكثير عن أعماء الجراد ، فقالوا إن للجراد
 تأشيرة وهى التى تعض بها mandibles والتأشير أيضاً شوك ساقه
 leg spines . أما الإترتان أو الأثناء أو الأطواء Ovipositor
 Sheath فالعقدة التى فى رأس الذب كالمخيلين وبها يرز الجراد أى
 يدفن بيضه فى الأرض ، ويقال للمخيلين اللذين تحت الساقين
 المنشاران . والنخاع hypopharynx هو الحيط الذى فى حلق
 الجراد كاللسان . والبخناق جلباب الجراد على أصل عنقه
 Pronotum والمنكبان هما رؤوس الأجنحة Wing-bases
 والأجنحة أربعة : اثنتان أعلىان غليظتان هما الظهران Forewings
 واثنتان سفليان رقيقان هما القشران Hindwings والحوشوش أو
 الجوش أو الجوشن Thorax هو صدر الجراد وله ست أيد وهى فى
 الجوشن . وسرم الجراد هو ما خلف الجوشن وهو ذنبها Abdomen .
 وكان العرب على علم بتجمع الجراد وهجرته وتفرقه فقالوا
 حوم الجراد فى السماء أى حلق . وسام الجراد سوما إذا دخل بعفه
 فى بعض . وهش إذا تحرك ليثور . وارتش إذا ركب بعفه بمضاً
 حتى لا يرى معه تراب . وقالوا الشفرة تفرق الجراد . والجراد
 المشفر هو المتفرق قال الشاعر :

فترى المرو إذا ما هجرت عن يديها كالجراد الشفتر
 وعيران الجراد هى أوائله المتطرفة القليلة - وأرجال الجراد
 أى جماعته أو طوائفه تسمى القفعة . فإذا كانت غير كثيرة فهى
 الشيتان . أما إذا كانت كثيرة فهى الطبق أو التواله لشوها وترا كهباء
 ورجل الجراد هى قطعة أو خيط منه يعلل مكاناً بقدر ميل فإذا
 كان أكثر من ذلك فهو زحف . فإذا سد الأفق من كثرتة فهو
 السد أو العارض أو العرض ؛ فإذا كان أقل من ذلك فهو الحذقة .
 وصرير الجراد وفصيصه هو صوته ، وحشزته هى صوت أكله .
 وقد وصف شعراؤهم ثوران الجراد وتحركه وأضراره أبلغ
 وصف . فقال ساعدة :

رأى عارضاً يهوى إلى مشمخرة قد أحجم عنها كل شئ يرومها
 والعارض كما قلنا هو السرب العظيم من الجراد يرى كالسحاب
 فى ناحية من السماء كأنه يسد الأفق . ومنه قول العرب أتاناً جراد
 عرض أى كثير .

(البقية فى العدد القادم) الدكتور محمد مأسود هجر السوم

واللب هو الكثير .
 والدَّيْجَان هو الكثير من الجراد .
 والجُنْدُعُ أو الخُنْدُعُ أو الحَنْدَعُ جندب أسود له
 قرنان طويلان وهو أضخم الجنادب .
 وكان العرب على علم بأطوار نمو الجراد وتطوره وتواجه فقالوا
 غمرزت الجراد أو رزت أو متحت أى أثبتت ذنبها فى الأرض
 لتسرو أى تدفن بيضها فى الأرض ففى غارزة ، والمفرز هو موضع
 بيضها ، والجراد السرو هى التى أسرات أو سرأت أى ألفت السرو
 أى المكن وهو البيض . ويطلق العرب المكن على بيض الضب
 كذلك كما سبق القول .

ويقول العرب مكنت الجراد فهى مكون إذا كانت حبل أى
 جمعت البيض فى جوفها وحفظته فيه فإذا ألقته فهى السقة . فإذا
 لم يكن فى جوفها بيض فهى جراد صفراء .

وإذا انقف الجراد بيضه أى القاه فإنه يتنفس عن السروة وهى
 صهباء إلى البياض وهذه تصبح دبا عند ما تأخذ فى الحركة قبل
 أن تلبت أجنحته أى قبل أن يطير فتكون الأرض لوجوده مدبوءة
 أو مديية وواحدة دابة . والذى اسم مكان بالدهناء يألفه الجراد
 فيبيض فيه . واللبا يكون فى أول أمره قصاً كالمث صفراً (الطور
 الحورى الأول) ثم يصبح كالقمل سوادا ويسمى الحبشان (الطور
 الحورى الثانى) فإذا سلخت الحبشان صارت يرقاناً فيها جذة
 سوداء وجدة صفراء (الطور الحورى الثالث) وجميع هذه الأطوار
 يسبها العرب خرشفاً وهى أشبه ما يكون ، ويسلخ اليرقان المين
 أو الخيفان وتظهر فيه خطوط مختلفة من بياض وصفرة (الطور
 الحورى الرابع) ثم يصبح مرجلاً أو كنفاناً لظهور أوائل أجنحته
 ولأنه إذا تحرك لا يطير بل يقفز فى الأرض مثل المكنوف الذى
 لا يستعين بيديه إذا مشى ، ويسمى كذلك عتاباً لأنه يعتب أى يقفز
 (الطور الحورى الخامس) ثم يصبح غوغاء حين يخنف للطيران
 (الطور الحورى السادس) . وقد سمى العرب السفلة المتسرعين
 إلى الشر من الناس بالغوغاء لكثرة لفظهم وجلبتهم . ثم يصبح
 عند ما يطير جراداً (الطور البالغ) . والسيح هو الجراد إذا
 صار فيه خطوط سود وصفر وبيض وتسيح الجراد هو ما يخرج
 منه من ألوان شتى حين يزحف .

العناية الالهية

للطبيب الفرنسي « بومب »

للأستاذ زكريا إبراهيم

—>>><<<—

« ... إلى الآلة الهذبة (١ - م) : يا فتى : إن
الغاية الالهية ترانا ، فدعيني أضع بين يديك هذه القطعة
الجيلة الرائعة التي تسمى - في بساطة مقدسة - عن تلك
الغاية الالهية الفاتحة ... »

ز . ا

كانا جارين ، يمشي كل منهما مع زوجته وأبنائه الصغار ،
ولاهم له سوى توفير أسباب الحياة لأسرتهم .

و ذات يوم ، طافت برأس أحدهما خواطر مزعجة ، فقلقت
نفسه ، واضطرب باله ، وأخذ يفكر في نفسه قائلا : « ماذا يكون
من أمر زوجي وأبنائي ، لو عدا على عادي الموت أو المرض ؟ » .
وألحّت عليه هذه الفكرة ، فلم يجد للخلاص منها سبيلا .
وهكذا أخذت الخواطر المزعجة تأكل قلبه ، كما تأكل الدودة
الثمرة التي تحتوي فيها .

أما الآخر ، فقد طافت بذهنه هذه الفكرة نفسها ، ولكنه
لم يتوقف عندها ، ولم يبرها أدنى اهتمام ، بل قال في نفسه :
« إن الله يعرف كل خلائقه ، وهو يستني بها جميعا ، فلا بد أنه
سيمنني بي ، أنا وزوجي وأبنائي » .

وهكذا عاش مطمئنا هائلا ؛ نيتا رفيقه في حيرة وقلق
واضطراب ، ولم يستطع - لحظة واحدة - أن يستمتع بالراحة
والهدوء .

و ذات يوم ، كان صاحبا يعمل في حقله ، وقد ارتسمت على
وجهه أمارات الحزن والكآبة ، من قنوط ما به من قلق وهم ،
فرأى بعض العصافير ، وهي تدخل إلى إحدى الشجيرات ، ثم
تخرج منها ، ثم لا تلبث بعد قليل أن تعود إليها .

وحينما اقترب من تلك الشجيرة ، رأى عشرين متجاورين ،
في كل منهما عصافير منقورة ، لم يبق لها الريش بعد !

وعاد الرجل بعد ذلك إلى عمله ، ولكنه يرفع بصره من وقت
إلى آخر ، وينظر إلى تلك العصافير التي تروح وتجيء حاملة القوت
إلى صغارها :

و ذات مرة ، كانت إحدى الإهبات عائدة إلى عشها ومعها
القوت الذي جلبته لصغارها ، فانقضّ عليها نسر كاسر ، ومضى
بها ، وهي تتلوى في قبضته ، وترسل الصرخات الأليمة الدوية !
وحينما وقعت عينا الرجل على هذا النظر ، ألحّت عليه خواطر
السوء أكثر من ذي قبل ، فزاد قلقه واضطرابه ، وأخذ يفكر
في نفسه قائلا : « إن في موت الأم موتا للأبناء ، فإذا عسى أن
يفعل أبنائي ، لو قد رآني أن أموت ، وما لهم من معين سوى ؟ » .
وظل الرجل طوال اليوم حزينا كاسف البال ، وبات طيلة
ليلته ساهدا لم تكتحل عيناه بنوم .

وفي اليوم التالي ، حينما عاد إلى عمله في الحقل ، فكّر في
نفسه قائلا : « تُرى ما الذي صار من أمر الصغار الذين خلفتهم
تلك الأم المسكينة ، لا بد أن يكون عدد كبير منهم قد مات
جوعا » ومضى الرجل إلى الشجيرة ، لكي يرى بعينه ما حدث
وألقى الرجل نظرة على الشجيرة ، فراه أن الصغار جميعا في أحسن
حال ، ليس ينهم من يبدو ضعيفا أو خائرا أو موشكا على الموت .
ولما كانت الدهشة قد بلغت به كل مبلغ ، فقد اختبأ ليرى
بنفسه ما الذي سيحدث .

وبعد لحظات ، سمع الرجل صرخة خفيفة ، ولمح صاحبة
العش الآخر ، وقد أسرعت تحمل القوت لصغارها ، وصغار
رفيقها التي اقتنصها النسر . ورأى صاحبا هذه الأم الرحيمة
وهي توزع القوت على الصغار جميعا بلا تفرقة ولا تمييز ، فيصب
كل منهم طعامه ، ولا يترك واحدا منهم يتيما لا عائل له !

وفي المساء ، مضى الرجل إلى جاره المؤمن ، يروي له
ما رآه بعيني رأسه .

وعند ذلك قال له رفيقه : « قيم القلق والاضطراب إذن ؟
إن الله لا يتخلى عن عباده أبدا ؛ وهذه محبته لها أسرار لا سبيل
لنا إلى معرفتها . فحبنا أن نؤمن ، ونأمل ، ونحب ، ولنواصل
السير في طمأنينة وسلام .

« وإذا قدّر لنا أن نموت قبلك ، فإنك تصير أباً لأبنائي ،
وإذا قدّر لك أن نموت قبلي ، فإنني أصير أباً لأبنائك .

« أما إذا قدّر لنا نحن الاثنين أن نموت قبل أن يصبح
أبناؤنا رجالا ، فسيكون أبومهم بحمدن ذلك الأب الذي في السماء ! »

زكريا إبراهيم

مدرس مدرسة الويس الثانوية

على هامش النفر :

هذه الشجرة ... للعقاد

للاستاذ سيد قطب



هذا كتاب يحىء في إبانته لتصحيح مقاييس كثيرة في عالم التفكير والشعور ، وفي عالم الأخلاق والاجتماع ، تجاه مسألة من أكبر مسائل الحياة ، بل تجاه مسألة الحياة : مسألة الجنسين ، وعلى أي أساس تقوم بينهما العلاقات .

هو كتاب يحىء في إبانته لأنه يرتفع بهذه المسألة فوق السفطات الذهنية ، وفوق تقاليد « الصالونات » وفوق الفتنة التافهة أو المفترضة بالمرأة « المترجلة » التي كادت تصبح زناً من أزياء « المودة » فتفن بعض الرجال « المتأثنين » فتنة الأزياء الجديدة للمرأة في كل زمان !

يرتفع بها فوق هذا كله ليردها إلى منطق الحياة ، وإرادة الطبيعة . ثم إلى وظائف المجتمع وقوانين الأخلاق ، المستمدة من منطق الحياة ومن إرادة الطبيعة . وقد آن لنا أن نرد كثيراً من الأوضاع إلى هذا المنطق الأميل ، إذا شئنا أن نرجع إلى سواء الفطرة الخالدة ، التي قد تفسد في بعض الأجيال للابسات خاصة ؛ ولكنها تعود إلى الصلاح حتماً ، لأن الحياة لا تستقيم طويلاً في عزلة عن هذه الفطرة الأميلة .

والمسألة حين ترتفع إلى هذا المستوى ، لا يعود الحديث فيها هو الحديث عن حقوق المرأة وحقوق الرجل ؛ ولكن عن حقوق الحياة من وراء المرأة ووراء الرجل ، ولا يعود الرجوع فيها إلى إرادة هذا الجنس أو ذاك ؛ ولكن إلى إرادة الطبيعة التي صاغت الجنسين ، لتصلرهما جميعاً إلى تحقيق أغراضها وأغراض الحياة . ومن هنا نصل إلى المنطق الفاصل ، الذي يمود كل منطق سواه عبثاً وسفمطة ، وتطرفاً يصلح « الصالونات » والمحتمعات ؛ ولا يصلح لبناء الحياة وإقامة المجتمعات !



والعقاد هنا في ميدانه الأميل : ميدان التحليل والتعليل ، للبواعث النفسية والكوامن الفطرية ، والسمات الشخصية . وهو الميدان الذي يقف فيه متفرداً في الشرق العربي الحديث .

ويجب أن نقف هنا وقفة قصيرة لتوضيح ما يعنيه بالتحليل والتعليل . فليس أكذب على العقاد من شبهة شائعة عنه عند من لا يفرقون بين ألوان المنطق الإنساني في الحياة والفنون .

تقوم هذه الشبهة على أساس أن المنطق الفكري هو الذي يغلب على كتابات العقاد ... وهذا في الواقع هو مفرق الطريق في اعتقادي - بين من يفهمون ومن لا يفهمون . بل بين من يشعرون ومن لا يشعرون ، حين يتذوقون الفنون !

إن للعقاد منطقاً قوياً جازقاً ... هذا صحيح ... ولكن أي منطق ؟ إنه « المنطق الحيوي » كما عبرت عنه في مقالة سابقة في الرسالة منذ أكثر من عام . وذلك حيث أقول :

« مدرسة العقاد هي مدرسة المنطق الحيوي . والنسبة هنا إلى « الحياة » وإلى « الحيوية » جميعاً ... إلى « الحياة » لأن مرد الحكم على كل قول وكل عمل هو ما تقولونه الحياة وما تصنعها ، ومنطقها هو المنطق المطاع في جميع الأحوال .

كل ما تصنع الحياة يُرجى من بينها قبوله واعتقاده فإذا أنكروا قبيحاً في القبح من الموت لو أنه أو شعاره « وإلى « الحيوية » لأن مرد الحكم على كل قول وكل عمل هو باعته ، ومدى الحيوية في هذا الباعث . وقد تتشابه مظاهر الأعمال والأقوال ، ولكنها تتفق في « الرصيد » الكائن لها من الباعث الحيوي ، فيتوحد الحكم عليها . وقد تتفق مظاهرها ، ولكنها تختلف في الرصيد ، فيكون ذلك مناط الاختلاف .

إلى أن جاء في ذلك المقال نفسه :

« ولقد كان العقاد - بما فيه من بقطة الحس وقوة الحواس - وشيكا أن يبذل إعجابه كله للحياة المحسوسة الظاهرة ، وللحيوية المتدفقة في الحس والفريزة ، لولا قسط من « الصوفية » - ولا يعجب أحد لهذا - الكلمة - ففي العقاد إيمان عميق بقوة مجهولة تصرف الحياة والناس ، وتسيطر على أقدار الفرد والنوع (والصوفية في أساسها البسيط هي هذا الإيمان بالمجهول) . ولكن هذه القوة المجهولة التي يؤمن بها العقاد إنما تصرف الحياة والناس ، وتسيطر

« فالإغواء كافٍ للأنثى ، ولا حاجة بها إلى الإرادة القاسية . بل من البعث تزويدها بالإرادة التي تطلبها الذكر عنوة ؛ لأنها متى حلت كانت هذه الإرادة مُضَيِّعة طوال مدة الحمل بغير جدوى . على حين أن الذكور قادرون إذا أدوا مطلب النوع مرة ، أن يؤدوه مرات بلا عائق من التركيب والتكوين ، وليس هذا في حالة الأنثى بميسور على وجه من الوجوه .

« وإكراه الأنثى على تلبية إرادة الذكر لا يضير النوع ولا يؤدي النسل الذي ينشأ من ذكر قادر على الإكراه وأنثى مزودة بفتنة الإغواء ؛ فهنا تم للزوجين أحسن الصفات الصالحة للإنجاز النسل : من قوة الأبوة ، وجمال الأمومة ، ويتم للنوع مقصد الطبيعة من غلبة الأقوياء الأسماء القادرين على ضمان نسلهم في ميدان التنافس والبقاء ...

« وعلى تقيض ذلك لو أعطيت الأنثى القدرة على الإرادة والإكراه لكان من جراء ذلك أن يضمحل النوع ويضار النسل ؛ لأنه قد ينشأ في هذه الحالة من أضنف الذكور الذين ينهمون للأناث ... !

« وكيفما نظرنا إلى مصلحة النوع وجدنا من الخير له أبداً أن يتكفل الذكور بالإرادة والقوة ، وأن تتكفل الإناث بالإغواء والتلبية ، بل وجدنا أن فوارق البنية قد جعلت السرور في كل من الجنسين قائماً على هذا الأساس العميق في الطبع . فلاسرور للرجل في إكراهه على مطلب النوع ، بل هو مننص له ، مضنف من لذة حسه . أما المرأة فقد يكون استسلامها لقلبة الرجل عليها باعثاً من أكبر بواعث سرورها ، ولعله أن يكون مطلوباً لذاته كأنه غرض مقصود . بل هو في الواقع غرض مقصود لما فيه من الدلالة على توفيق الأنثى إلى إغواء أقوى الذكور . ومن البدايات الفطرية أن تظاهر المرأة بالألم والانكسار في استجابتها للنوع ، لأنها تظن ببدايتها الأثوية إلى هذا الفارق الأصيل في خصائص الجنسين »

يمثل هذا المنطق المستلهم مباشرة من الحياة سير العقاد في « هذه الشجرة » ، فيتحدث عن : « غواية المرأة ، وجمال المرأة ، وتفاوت الجنسين ، وتناقض المرأة ، وحجب المرأة ، وأخلاق المرأة ،

على أقدار الفرد والنوع لمصلحة هذه الحياة نفسها ، وللرق بالإنسانية في معارج الكمال ، لا تفرض آخر من الأغراض الناشئة المجهولة . وهذا القسط من الصوفية - بهذا المعنى - يتخرج بالحيوية الحسية ، فيخرج منهما مزاج جديد ، فيه من هذه وفيه من تلك ، على غير تحيز بينهما ولا انفصال .

« ولقد كان العقاد كذلك - بما فيه من صحو الذهن وبقطة الوعي - وشيكا أن يبذل قواه كلها للفكر والمنطق ، لولا فيض من حيوية الطبع ، يحرف قوى الذهن والوعي ، فتستحيل جنوداً لهذا الطبع الحى ، تضرب بسلاحه ، وتستمد منه القوة ، وله عليها السيطرة في النهاية ! »

في هذا الذي اقتبسناه إيضاح لطبيعة المنطق عند العقاد ، ولأسس التحليل والتليل التي نعتيها . وفيه كذلك تفسير لكل آراء العقاد في الكون والحياة ، وفي الأدب والفن ، على السواء . وما لهذا أو ذلك وحده سقنا هذا الاقتباس . ولكن لأنه يصلح كذلك أساساً للحديث عن « هذه الشجرة » !

إنه يتحدث عن أسلحة المرأة وأسلحة الرجل في الحياة ، فيردها إلى أهداف الحياة وإلى مصلحة النوع ، وإلى إرادة الطبيعة . فسلح المرأة هو الإغواء ، وسلح الرجل هو الإرادة . وتلليل ذلك فيما يلي :

« وليس للمرأة أن تريد غير هذا النوع من الإرادة ، لأسباب عميقة في أصول التركيب والتكوين .

« وموقت الجنسين من الاستجابة لمطالب النوع يهدينا إلى حكمة هذا الفارق من طريق قريب .

فالذكور من جميع الحيوانات قد أعطيت القدرة - بتركيبها الجسدى - على إكراه الإناث لاستجابة مطالب النوع طائعات أو مقسورات . ولا يتأتى ذلك للأنثى على حال من الحالات الجسدية ، ففانية ما عندهن من وسيلة أن يهجن الرغبة في الذكور وأن يجعلهم يريدون ، ولا يستطيعون الإمتناع عن الإرادة .

« فهذا الفارق ملحوظ في أعمق أعماق التركيب الجسدى من كلا الجنسين ، منذ نشأ الفارق بين ذكر وأنثى في عالم الحيوان . وحكمته ظاهرة كل الظهور ، لأنها هي الحكمة التي توافق بقاء النوع ، وارتقاء الأفراد جيلاً بعد جيل .

كذلك على الإغواء هو الذى تكفل به بعض فصول الكتاب !
والعقاد ميبأ بطبيعته ، لأن تتكشف له « الأنثى الخالدة »
من وراء الرأة المتجملة ، والأوضاع الطارئة . وهو القائل فى كتابه
« شاعر الغزل » عن طبيعة عمر بن أبى ربيعة :

« إنما تأنى خبرة ظرفاء المجالس من تقارب الإحساس بين
الرأة وبين هذه الطائفة من اللاهين والتنزلين . فهم يحسون كما
تحس ، أو على نحو قريب مما تحس ، وهم يشبهونها بعض الشبه
فيصدقون فى الحكاية عنها ، والتحدث بخوالج نفسها . وفرق
بيد بين هذا وبين الرجل الذى يعلم طبع الرأة وهو يخالفها فى
طبعها ، ويستجيش ضمائرهما ، لأن هذه الضمائر تجاوبه مجاوبة
الأنثى للذكر ، فيعرف من مجاوبتها كيف تضطرب نفسها ،
وتتقلب هواجها وخواطرها »

الرجل الأول هو عمر بن ربيعة ، والرجل الثانى هو العقاد .
وإن هذه الاستجاشة وتلك الخبرة الناشئة عنها لواختان كل
الوضوح فى هذا الكتاب !

سير قطب

وحقوق الرأة ، والجنس ، والحب ، ومعاملة الرأة » وهى الفصول
التي تضمنها كتابه ، ثم يجتمها « بمقتطفات عن الرأة من كتب
المؤلف » تتساق مع آرائه التي أبداهها فى الكتاب ، وتدل على عمق
هذه الآراء فى نفسه ، وأصالتها فى طبيعته ، وأنها ليست وليدة
الاطلاع وحده ، ولا وليدة التجربة وحدها ، ولكنها قبل هذا
وذلك وليدة الطبع المستقيم ، والفطرة السليمة ، التي تستمد
عناصر شعورها وتشكيورها من صميم الحياة والطبيعة .

ولولا أننا معجلون — لضيق الفراغ — لاقتبست هنا
كثيراً من الفقرات الدالة على هذا كله فى ذلك الكتاب ، الذى
أعده من أعظم ما كتب العقاد

ولكن هنا ملاحظة جديرة بالتسجيل . ذلك أن العقاد فى
كتابه هذا إنما يتحدث عن « الأنثى الخالدة » وراء أوضاع
المجتمع ، ووراء أزياء الحضارة ، الأنثى التي طعمت من الشجرة
المحرمة — لأنها ممنوعة — وأغوت رجلها فأكل ، والتي لن
تزال تطعم من كل شجرة محرمة — لأنها ممنوعة — وتنفوى
رجلها فياكل ! وتأويل هذه الفتنة بالمنوع ، وتأويل قدرتها

بين حربيين

تأليف

محمد عبد الفتاح ابراهيم

ساح أركان الحرب

دراسة مفصلة لتاريخ العالم بين الحرب الماضية والحرب
الحالية كي يمكن تجنب الأخطاء والميل لإيجاد سلم دائم
فى عالم ما بعد الحرب .

عدا أجرة البريد

التمن ١٥ قرشا

شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولادهم

شارع الشيخ محمد عبده رقم ١٢ بجوار الأزهر

تليفون ٥١٣٢٢ — ص . ب النورية رقم ٧١

أكبر المائات العربية وأشرها

بها أعظم استعداد لنشر المؤلفات

العربية والكتب القيمة

مبرراً شرعياً يسوغ للنظام القاسى أن لا يمتنع العلماء بالجو الفسيح
الطلق فى أيام السلم أيضاً .

تقد درجت مؤسسات الصناعة أن تمتد المختبرات المجهزة
تجهيزاً فنياً حديثاً ، وتعين للأشراف عليها العلماء الذين لمت
أسمائهم فى الحقل الفنى الذى تعمل فيه ، وترصد المخصصات
الطائلة لابتكار وسائل التحسين والسرعة فى الانتاج . وتوفير
المواد الخام واقتصاد الطاقة المستنفدة ، وإن لم يكن لها محبتها
الخاص بها . تكلف علماء الجامعات القرية بحل المشكلة الراحنة
أو إجراء التجارب الضرورية . . . وهى فى كل هذا تقيد الباحث
وتشترط حفظ البحث سرى . فيحرم على الباحث أن يتصل
بغيره من أنداده ويتبادل معهم الرأى والنقاش ، وتمنعه أن يستعير
كتاباً من مكتبة ما خشية أن يشتم من مادة الكتاب راحة
البحث ، تعقل لانه فلا يصرح أو يقول . وتتهادى بعض
الصناعات فى هذا التكم والتستر ، فترفض أن تجيب أى سؤال
يتعلق بنهاية البحث ، أو عدد الباحثين فى مختبراتها ، أو مقدار
المبالغ المكرسة للبحث ، ولا تبوح بأسماء مديرى المختبر فيها .
ولا تملن أخبار التحسين والكشف أبداً . . والصناعة التى تحيا
فى جو الزاحم والتنافس ترى أن هذا الكتمان حق مشروع لها ،
فهى لا تمول العلم إلا لتستغل نتائجه فى التجارة والإحتكار ، فلا
قيمة لأى كشف تستطيع الصناعات المنافسة أن تقلده
وتستفيد منه .

ولكن هذا التكم خطر على العلم والمجتمع ، يثبت بمقدرات
الأول ، ويمنع المجتمع من النفع والكسب ويحصرهما فى فئعة
جشعة محدودة : خطر على تقدم العلم لأن انقطاع العلماء عن
المراسلة المتبادلة والتفاهم الحر يضاعف الجهود المضاعة لاكتشاف
حقيقة واحدة فى منشآت متعددة ، فتمائل الجهود وتتجه وجهة
واحدة وتشر نمرأً واحداً ، بينما كان من الممكن التوزيع وانطلاق
الجهود فى اتجاهات متعددة والاتيان بشمر كثير . ويقطع التكم
عن العالم معين الخبرة والإيحاء الخارجيين الذين كانوا فى ظروف
ليست قليلة سبب الاكتشافات والاختراعات .

والإجملت الآمنة جانب النقد والنقاش مخرج مبتورة ناقصة
تضرب فى طياتها القوضى والترجييع ، وخصوصاً عندما يكون

التكتم فى البحث العلمى

للأستاذ خليل السالم



لا يصيح العلماء اليوم لصرخة الضمير الحى ، الذى يهيب بهم
أن يخففوا من غلواء انتاجهم المهلك واستكشافهم المدمر ؛
فالأسلحة السرية تب من مكائنها ، وتمت بحياة البشر آناً بعد
آن ، وتهدم من معالم الحضارة عمراناً بعد عمران . ولا يذهبن
الخطر إلى أن الفتك والتدمير مقصوران على الأسلحة السرية
وحدها ، ولكن هذه أكثر ازعاجاً وأفيل فى بث الرعب والفرع
لأنها كالمدو المفاجىء ، يخرج من الظلام فى حين لم يحسب له
الإنسان حساباً ولم يوطن نفسه عليه

والأمم التى تؤمن بالعلم ، وتؤمن بفعاليته القوية فى ابتكار
أساليب الهجوم والدفاع الناجمة ، هذه الأمم تفتح المختبرات
وتجهزها بالمعدات والآلات ، وتقنق عليها وافر الأموال
والميزانيات ، وتجند العلماء للعمل فيها . وطبيعى بعدئذ أن تحيط
اجماعتهم بسياج حصين من الكتمان الشديد وتحرم النشر وتقتل
حرية البحث .

وقد يرضى بعض العلماء بهذا الوضع الشاذ البعيد عن روح
العلم الانسانية ، فأسهل أن تكسب الحكومات فى الأزمات
والظروف الحرجة عطف العلماء وتعاونهم وتأزرهم ؛ فهم يرضون
فلنا منهم بأنهم يخفون مصلحة الأمة ويقودون الجيوش إلى
غاية النصر ، ويؤكدون الذات فى المترك الدولى . ونجد نفراً
آخر غير قليل يجد نفسه مجبراً على هذه الخدمة القهرية الوحشية
تحت ضغط النظام القاسى الذى يحيا فيه ، ليوثمن أسباب الحياة
التي ما كان لييلها لولا انسجامه مع روح العمل وثقانيه فيه .
فالسطة لا تستخدم عالماً حراً ينشئ أسرار بحثه ، ويشر بصراحة
العلم المثالية ؛ وإنما تلاحقه بصنوف الاضطهاد والضغط ، وتسوقه
للقيام بأعباء عمل آخر لا يرتاح له نفسه ولا يتسق معه طبعه .

ولذلك قد نجد فى أيام الحزب مبرراً لهذا الجو البغيض
الكريه الذى يحيا فيه البحث العلمى المنتج . ولكننا لا نجد

لم يسمح لهذا القانون أن يتسم روح الحياة .

واليك ما رده العلامة رومور على الذين لاموه على كشفه النقاب عن أسرار صناعة الفولاذ وفوضه هذه الأسرار بعد أن مكثت سرّاً مكتوماً على طول الأجيال السابقة قال « لقد وجهت إلى انتقادات متضاربة بعد اجتماع الأكاديمية ، وإنني لأجد في نفسي زوعاً قوياً للرد عليها . استغرب المنتقدون أن أفشي أسراراً كان يجب أن تبقى مكتومة محصورة في الشركات التي تستثمرها لمصلحتها أولاً ومصلحة الوطن ثانياً ... ولكن ألا يتبرأ هذا الشعور من النبيل ويناقض روح العدل الطبيعي ..؟ ومن أين لنا أن تكون مكشفتان ملكاً خاصاً لنا بحيث لا يكون للمجتمع أى نصيب فيها؟! إن واجبنا الأول المهم أن نساعد المجتمع ونسعى للمصلحة العامة ... والشخص الذى يكون بمقدوره أن يفعل خصوصاً

عند ما لا يكلف أكثر من أن ينطق ويقول شخص مقصر فى واجب نبيل ، والظروف التى تبرره ذلك ظروف حقيرة مستهجنة . قد يكون حق فى تدمير البعض من المجتمع لا يكيل المديح للمكتشفين ولا يفهم حقهم من التقدير والاكبار ، وأما ينظر بعين التقدير والاحجاب لاجتاههم ما دامت سرّاً مستخفاً حتى إذا ما أعلنت صرخة بملء فيه « أهذا كل ما هنالك ؟ » ... ولكن أبكى هذا لنمك عن المجتمع ما هو بأمر الحاجة اليه ، وما يحتمل أن يجنى منه المنافع الوفيرة ؛ أيجب للطبيب أن يرفض تقديم الاسعاف والمساعدة لمرضى مخطر حينما لا يتأكد من تقدير المريض له واعترافه بالجميل ؟ ... إن نفسى لا تقر النظام الكريه الذى تبناه جيراننا فى كتم الأسرار .. إن هناك ما هو أهم وأسمى من هذا كله ... هو واجبنا نحو الإنسانية بأسرها . فالعلماء العاملون فى حقل العلم لترقيته وتقديمه يجب أن يكونوا إخوة وزفاقاً ومواطنين فى عالم واحد ... »

إننا ننظر إلى المستقبل القريب بعين الرجاء والأمل : الرجاء بأن تزول من العالم هذه الملل المستعصية الفتاكة ، والأمل بأن ننكشف هذه الأزمة عن انتشار مبادئ الحق والحرية والعدل والسواة فى كل الشعوب .

« السلف - شرق الأردن »

« ب . ع . من الدرجة الأولى فى الرياضيات »

مدير الشركة شخصاً لا يمت إلى العلم بصفة ، كما هى الحال فى أغلب الأحيان ، يشيع التدجيل فى البحث ، ومع ذلك يحظى بالتأييد الرسمى الجاهل . أنف إلى ذلك أخطار الخلق السيئ المتولد فى نفس العالم ، كالتنافس الدنى على حقوق التسجيل واشتراك ما يساعد يد الشر ومعاول الهدم أن تميث وتفسد وتدمر .

والخطر الأكبر يمحى بالمجتمع ، فالصناعة تكره العالم على الصمت حتى تحتكر السوق وترفع الأسعار وتجي الأرباح . قد ظهر هذا الخطر أوضح ما يكون فى عمليات التسجيل وصناعة العقاقير والأدوية . فهذه تصنع من مواد مرفورة رخيصة ، ولكن أسرار صناعتها النامضة تجعل فى إمكان الصناعات أن ترفع أثمانها ارتفاعاً فاحشاً بحيث تسمح للمرص أن يزهرق أرواحاً لا تعد ولا تحصى لأنها لا تجد لديها ثمن الدواء .

وتتصرف الصناعة بالمكتشفات السرية كما يروق لها ، فنها ما يقتل فى الهدم ، ومنها ما يوضع على الرف ، ومنها ما يطبق فى وقت متأخر مهما تكن حاجة المجتمع لها ماسة بالغة . وفى كثير من الأحيان ترفض الصناعة مبدأ التحسين قطعاً لثلاثموت الصناعة فلا يسمح مثلاً بتحسين مصابيح الكهرباء أو صمامات الراديو أو شفرات الحلاقة الا ضمن نطاق مخصوص . لأن التحسين يقلل الاستهلاك والتلف فتقل تبعاً لذلك الأرباح ، ولا هم للصناعة إلا أن تنهر الأسواق بالبضائع الرائجة سواء طالت خدمتها أو قصرت . وكذلك يسىء هذا التكم للصناعة أن تهمل التفكير بخدمة المجتمع ، وتطيع نواوين المباراة التجارية قبل كل شئ آخر . وعند ما تأمن ضغط المباراة التجارية كأن تعقد الشركات العاملة فى حقل واحد الاتفاقات بينها على تبادل البحوث واتحاد الآراء وتوحيد الأسعار ، وإدخال التحسين فى المصانع على نسق واحد وفى وقت واحد . وبذلك يكون هذا التكم استغلالاً بشعاً لطاقة العلماء الذمينة ومال الجمهور المستهلك

لذلك قرر مجلس جامعة كبردج فى فرصة ماضية أن تعلم العمدة بكل كشف جديد ، وإن رأت أن تطبيقه يزيد فى رضا المجتمع وسعادة الأفراد ، سمحت للصناعة باستغلاله واستثماره ، وإن رأت غير ذلك استعملت سلطتها القانونية فى كيبته وقتله قبل أن تشتريه الصناعة وتعيد به . ويؤسفنا أن نقول إن النظام الرأسمالى السائد

السيد جمال الدين الأفغانى

أستاذ الوحدة الإسلامية

الأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف

مرهه نارغى

كان السيد جمال الدين الأفغانى أستاذ « الوحدة الإسلامية » ، الذى أقامها مذهباً ، وأودعها منهجاً ، وخلفها فى العقول وفى القلوب عقيدة اجتماعية وفكرة سياسية لها أشياع وأتباع ، فتدود صداها فى كل مصر من أمصار العربية ، وظهر أثرها فى كل قطر من الأقطار الإسلامية ، حتى أصبح اسم ذلك المصلح العظيم لا يذكر إلا مقروناً بالدعوة لتلك الوحدة ، مميزاً بالجهاد فى ميدان هذه الفكرة .

كان جمال الدين الأفغانى أستاذ « الوحدة الإسلامية » الذى رفع لواءها ، على أنه لم يكن أول من فكر فيها أو اقترح رأى بها ، فهم يقولون إن صلاح الدين الأيوبي قد دعا هذه الدعوة ، وأزاد أن يجمع عليها دول الإسلام وولاياه عندما رأى دول الصليب قد تجمعت واحتشدت لتتخطف مجد الهلال من كل جانب ، وعلى أى حال فقد طويت دعوة صلاح الدين بظروفها وملابسها ، وانتهت حملة الصليب على الهلال إلى غمرة شاملة ، قضاها الشرق العربى غدور الأعصاب ، مجزور الأسباب ، مهدوم الكيان والبنيان ، بعد أن خذلته أمراض الفرقة ، وفرقتة أغراض الطمع ، وقتله الجود والخود ، فكان له ماض وكأنه لا يمت إليه ، وكان له حاضر ولكنه لا ينتفع به ، وكان أمامه مستقبل ولكنه ليس له . هذه حقيقة لم يختلف فى تقريرها أحد من الباحثين الذين غنوا

بشؤون الشرق واهتموا بتشخيص داءه الزمن سواء أكانوا من الغربيين أم من الشرقيين ، وإن اختلفوا فى التحليل لهذه الحقيقة والتماس الأسباب التى أدت إليها ، على أن هناك إلى جانب هذه الحقيقة حقيقة أخرى لا بد أن نذكرها فى المقام ، وهى التى شهد بها البعثة الاجتماعى المعروف الدكتور جوستاف لوبون إذ يقول فى هذا الصدد : « ولئن كانت دولة العرب لم تعد ترى إلا فى كتب

التاريخ فإن المعنى الدينى الذى هو أساس تلك الدولة قد ظل حياً دائماً ، وبقى ظل محمد « صلى الله عليه وسلم » من أعماق قبره يسود تلك الملايين المديدة الساكنة أفريقية وآسيا الترابية بين مراكش والصين والشورة بين البحر الأبيض وخط الاستواء ... » .

غير أن هذا المعنى الذى يشير إليه جوستاف لوبون ، والذى بقى حياً فى قلوب أمم الشرق ، وظل يربط نفوسهم برباط الوحدة ، استحال آخر الأمر فى قلوبهم وفى نفوسهم وفى تفكيرهم إلى وضع معكوس مقلوب عما كان عليه آباؤهم من قبل ، وليس لباساً ملقفاً من الأوهام والأضاليل والترهات ، أجل ! فقد كان الدين فى قلوب الآباء قوة تندفق بالحياة والحركة فأصبح فى قلوب الأبناء إشارة ضعف وجود ، وكان فى نفوس السابقين مظهر عزة ونفخار ، فصار فى نفوس أولئك اللاحقين دلالة ذلة وانكسار ، وكان فى تفكير السلف صلة تصلهم بما فى الدنيا من أرقى معانى الحرية والاستقلال فانعكس فى تفكير ذلك الخلف إلى بلادة تقيض بالخضوع والاستسلام ، حتى كنت لا تلمس فى ذلك الجسم الطويل المدود فى أفريقية وآسيا من معانى الدين إلا الحسرة على محد كان لهم . والبكاء على سلطان ضاع من أيديهم ، وإنهم لقي يأس من رجعة ذلك إليهم ، كأن ما ذهب قد ذهبت الأيام بحقيقته ، فكان هذا مما فتح الباب لبعض المستشرقين فى اتهام الدين الإسلامى بى طبيعته وتعاليمه ، فقررروا أنه هو الذى أفضى بالشعوب الإسلامية فى الشرق إلى ما هم فيه من الانحطاط ، وأن عقيدة القضاء والقدر هى التى أدت بهم إلى البلادة والخور والاستسلام ، ومن المريب أن هذه التهمة الباطلة المفترضة قد راجت فى الغرب ، وجازت على بعض أبناء الشرق ، على الرغم من أنها ظاهرة البطلان ، واضحة البهتان ...

كانت تركيا تحمل لواء الخلافة الإسلامية ، وتسيطر جتاج السيادة على أقطار الشرق العربى فيما تحكم من الأقطار والأموات ، ولكن تركيا كانت تعنى بأملاتها فى أوروبا أكثر مما تعنى بشؤون الشرق العربى وشؤون أقطاره ، ولم تكن لها صلات صحيحة تقوم على المودة بين أبناء العروبة ، ولم تكن ترى حقوق الرابطة الإسلامية كما يجب أن تكون الرعاية ، بل لقد صارت سياسيتها فى الشرق آخر الأمر مثلاً شروداً فى الظلم وخنى روح القومية

لهذا كله كانت تلك الحملة هزة هزت أعطاف الشرق العربي، واتجهت به وجهة جديدة مغايرة، ولم تكن تلك الحملة بما يكتنفها من الظروف والملازمات موجبة إلى مصر خصب، ولكنها كانت تريد أن تتخذ من ذلك باباً إلى أقطار الشرق جميعها، وإذا كانت تلك الحملة قد فشلت من الناحية الحربية والسياسية، فإنها لاشك قد نجحت من الناحية العلمية والفكرية، وكانت الاتجاهات التي اتجه إليها نابليون في إنشاء المجلس النيابية والوطنية، مما فتح الأعين وهز النفوس بالتشوق إلى وضع جديد من أوضاع الحكم يقوم على الشورى والرأى، وأكثر من ذلك فقد وقف أبناء الشرق بواسطة هذه الحملة على ما دعت إليه الثورة الفرنسية من مبادئ سياسية وغايات اجتماعية في تحقيق العدالة والأخاء والمساواة، فكان لهذا كله أثر في الأفكار والميول ظهر فيما بعد ..

محمد علي والعهدة ..

وتم الأمر لمحمد علي باشا في حكم مصر والاستقلال بها عن الدولة العثمانية، وقد كانت لذلك العاهل العظيم مطامع وآمال كبار في إقامة إمبراطورية عربية شرقية تقوم على أطلال الإمبراطورية العثمانية المتداعية، أو على الأقل تقوم بجهاها في الشرق حفظاً للتوازن الذي يجب أن يقوم أمام الغرب الطامع؛ والتي كانت الحملة الفرنسية نية من نيانه المتحفزة الثمرة، وكان محمد علي يرى أن تحقيق آماله هذه منوط بشيئين أساسيين: سطوة السيف، وقوة العلم، ومن ثم فقد أرسل بجيشه الفتية تحت قيادة ابنه إبراهيم لتحقيق هذه الغاية في ميادين الحرب، كما أرسل بالبعوث العلمية إلى أوروبا لتكون سادة لهذه الغاية، وتدعياً لسلطان السيف فيما يطويه من الممالك والأمصار، ولقد سئل إبراهيم باشا عندما شدد الحصار على عكا وأوشك حصنها أن ينهار أمام قواته: إلى أي مدى ستقف في فتوحك إذا ما تم لك الاستيلاء على عكا؟ فقال: إلى مدى ما يتكلم الناس وأنظام وإياهم باللسان العربي، ومما يؤثر عنه أنه كان يقول: أنا لست تركياً فإني جئت مصر صنيئاً، ومنذ ذلك الحين قد مصرنتى شمسها وعبرت من دى وجعلته دماً عربياً ..

إذن كان محمد علي يقصد إلى إقامة إمبراطورية تقف حدودها

بين أبناء الأقطار العربية، والاستبداد في القضاء على كل مظهر من مظاهر الاستقلال والتعاون بينهم، وعند ما تنمر الاستعمار الأوربي وأخذ بتطلع لاقتراس ممتلكات تركيا أو الشيخ المريض كما كانوا يقولون، لم تبادر تلك الإمبراطورية المتداعية إلى تدارك هذا الأمر برأب الصدع وإقامة جبهة إسلامية قوية في الشرق لمواجهة هذا الخطر، ولقد أراد السلطان عبد الحميد أن يحقق هذه الغاية استجابة للنعوة السيد جمال الدين، كما سشرح ذلك فيما بعد، ولكنه أخفق، لأنه أراد أن يقيم هذه الوحدة لا من حول تركيا ولا من حول الفكرة الإسلامية، بل من حول شخصه هو، فالتأت عليه الأمر، وجرت الأحوال في طريقها المحتوم، وانطلقت الدولة في سياسة الأقطار العربية على أساليبها الفاسدة، فخطتها الجامدة، فكان ذلك مما عجّل بتقلص ظلها عن الشرق، فاحتل الفرنسيون تونس في سنة ١٨٨١، واحتل الإنجليز مصر سنة ١٨٨٢، ثم أغارت إيطاليا على طرابلس في سنة ١٩١١، ثم وثبتت فرنسا مرة أخرى فاستولت على المغرب في سنة ١٩١٢، ثم قامت الحرب الماضية فكانت نهايتها نهاية تركيا في حكم الشرق العربي جميعه ...

الهزة الأولى ...

ولعل حملة نابليون على مصر كانت أول هزة هزت أقطار الشرق العربي، وحركت من وجدانات أبنائه، فإن تلك الحملة كانت كما يقول «كلوت بك» أشبه شيء بصاعقة هوت من السماء على الشرق، فأيقظته مزججاً من سباته الطويل العميق، إذ كانت الأساليب المتبعة فيه قد بقيت إلى ذلك المهد على حالها لم يتناولها تغيير ولا تبديل، وكانت الدولة العثمانية قائمة بحروب طويلة ضد روسيا والنمسا، ففازت بالنصر تارة وبإمات بالخذلان أخرى، لكن هذه الحروب لم تغير شيئاً من أفكارها المتبعة، وكانت الشعوب الخاضعة للدولة العثمانية تعتقد أنها بعيدة النال على من يرومها بفتح أو قهر، وأنه لا يمكن أن يوجد على سطح الأرض دولة تبلغ مبلغها عزاً ومنعة لأن ذكرى الفتوحات القديمة كانت لا تزال عالقة بأذهانهم ..»

اسماعيل والوحدة الإفريقية

ودالت دولة محمد علي ، أو قل ذالت أطاعته في إقامة الإمبراطورية التي كان يريد لها ، فلما كانت أيام اسماعيل باشا ، كانت في نفس ذلك الخديوي زعة طموح من زعات محمد علي ، وكانت تتخلله رغبة في الفتح ، ولكنه كان يقف في هذه الرغبة عند إقامة وحدة أفريقية تشمل حوض نهر النيل من المنبع إلى المصب ، وما يتصل بذلك من الأقطار القريبة والأمصار التي لا بد منها ، وقد أرسل بعض الحملات الحربية في سبيل تحقيق هذه الرغبة ، وقد استطاع اسماعيل أن يشغل الأذهان بعض الوقت بمسألة « الوحدة الإفريقية » ، وأعاد سيرة محمد علي في بث البعث العلمية ، واندفع في الأخذ بمظاهر المدنية الأوربية حتى يكون لمصر الصدارة في ذلك بين الأقطار المجاورة ، ولكن شتان ما بين محمد علي واسماعيل ، فقد كان محمد علي يجند جميع مرافق البلاد لخدمة جيوشه والإنفاق عليها ، وكانت هذه الجيوش تجلب له ما تجلب من الغنائم والأسلاب . ولكن اسماعيل كان يستدين وينفق على حملاته ، وكانت هذه الحملات تأخذ دائماً ولا تعطى شيئاً ، وسجرت الأمور معكوسة . وأثقلت الديون كاهل اسماعيل ، وذهبت فكرة « الوحدة الإفريقية » كما يذهب أمس من اليوم ، ومضت وكأنها لم تكن ...

فآمال محمد علي ، وآمال اسماعيل من بعده إنما كانت هزات سياسية ، وزعات إلى التآلف والوحدة في ظل القوة والفتح والاستعمار ، فأنهت بانتهاء الظروف التي لا بد منها ، ولم يكن لها أثر إيجابي في النفوس ، ولم تنحدر إلى العقول والقلوب عقيدة لها أشباع وأنباع ، ولكنها خلفت وراءها أثرين متقابلين ، وتيارين متضادين ، أحدهما في الشرق ، وهوته الأذهان ، وفتتح الأفهام ، والطموح إلى حياة المجد والاستقلال ، والتميز الشخصي بين ممالك الإمبراطورية العثمانية ، وثانيهما في الغرب ، وهو تنبه المطامع وبقظة المآرب في نفوس الدول الغربية المتحفزة لوضع يدها على تركة الشيخ الرض ، والقيام مقام الدولة العثمانية التداعية على أقطارها في الشرق ...

محمد فرهمي غير اللطيف

« الكلام بقية »

عند ما يتكلم الناس ويتفاهمون باللسان العزى ، وإذن كان ذلك الرجل العظيم يرى إلى هدف معلوم مفهوم ، وهو إقامة وحدة بين الأقطار العربية بمجد السيف وسلطان القوة ، على نحو الإمبراطورية العظيمة التي أقامها الفتح الإسلامي ، والإمبراطورية الممتدة التي أقامها الفتح العثماني ، فهو لم يتنكب الوضع التاريخي السابق الذي اتخذته مثالا وقدوة في تحقيق مطامعه ، وقد كاد الأمر يتم له ، لولا يقظة الدول الأوربية وتآلبها عليه ، إذ تبينت حقيقة مطامعه وخطر قيام هذه الإمبراطورية العربية على أطاعها في الشرق ، فتآمرت على تحطيم أسطوله في معركة « نافارين » ووقفت إلى جانب تركيا لتحدها في مطامعه ، وتحتم عليه أن يعود أدراجه ، فلستطاعت بذلك أن تنير وجه التاريخ ، وأن تقلب أطماع محمد علي رأساً على عقب ، وأن تقضى على آمال ذلك البطل العظيم في إقامة وحدة عربية أو على التحقيق في تأسيس إمبراطورية عربية إسلامية . وأنت في الواقع لا تستطيع أن تجد فرقا يذكر في تقدير محمد علي بين العربية والإسلامية ، فإن الرجل كان يتكلم بقوة السيف ، والذي يتكلم بقوة السيف لا يعنيه غالباً البحث في الألفاظ والاهتمام بوضع الاصطلاحات والتدقيق في تحديد الفرق بينها ، كما يصنع الذين يجلسون على المكاتب فيرسمون الخطط ، ومحسبون الخطوات ، ويهتمون في حسابهم بالأصفار والفرق بين الأصفار ، ويقدرون أن إنشاء الأمم وحياة الشعوب نظرية هندسية يقدر قياسها بالدرجة وأجزاء الدرجة ، إنما كان قصد محمد علي كما قلنا إلى تأسيس إمبراطورية تقوم الوحدة بين أجزائها وعناصرها على الوضع السابق في قيام الإمبراطورية العربية والإمبراطورية العثمانية ، وأنت حرقى نمتها بالعربية أو بالإسلامية أو بالملوية ، فهذه كلها ألفاظ مترادفة تؤدي إلى مدلول واحد ، وغاية ما كان ينظر إليه محمد علي هو وحدة اللسان العربي ، وكأنه كان يريد بهذا إضمار الأقطار التي تدخل حوزته بأنه عربي لأنه يتكلم هذا اللسان ، حتى لا يشعروا بأن حكمه عليهم صورة أخرى من الحكم العثماني ، وأنه فرع من تلك الشجرة فيؤثروا أن يستمروا على العيش في ظلال الأصل بدل الفرع ما دام الوضع هو هو لم يتغير ..

نقل الأديب

د. استاد محمد إسحاق النسابي

٦٤١ - جعلته عجزاً في محرابها

في تاريخ الطبري : ذكر عن عمارة بن عتيل أنه قال : قال لي عبد الله بن أبي السمط . علمت أن المأمون لا يبصر الشعر ؟ قلت : ومن ذا يكون أعلم به منه ؟ فوالله إنك لترانا نشده أول البيت فيسبقتنا إلى آخره . قال : إني أنشدته بيتاً فلم أره تحرك له . قلت : وما الذي أنشدته ؟ قال : أنشدته :

أخفى أمام الهدى المأمون مشغلاً بالدين ، والناس بالدنيا مشاغلي
فقلت له : إنك والله ما صنعت شيئاً ، وهل زدت على أن
جعلته عجزاً في محرابها ، في يدها سبحتها ؟ فمن القائم بأمر
الدنيا إذا تشاغل عنها وهر الطوق بها . هلا قلت فيه كما قال عمك
جرير في عبد العزيز بن الوليد :

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاعله
فقال : الآن علمت أني قد أخطأت .

٦٤٢ - شهود طبقات

في (محاضرات الأدباء) : قال سهل بن دارم : كان في البصرة
شيوخ يشهدون بالزور ، وشرط بعضهم درهم ، وآخرون يشهدون
وشرطهم أربعة ، وآخرون شرطهم عشرون درهما . فسألت عن
ذلك فقالوا : أصحاب الدرهم يشهدون ولا يحلفون ، وأصحاب
الأربعة يشهدون ويحلفون ، وأما أصحاب العشرين فيشهدون
ويحلفون ويباهتون (١) .

٦٤٣ - فهذا فاشتر بها زيتاً

كان ابن الدقاق الأندلسي الشاعر المشهور يسهر في الليل ،

(١) باعته : حيره بما يفترى عليه من الباطل ، وقد تكون الباعنة في
ذاك الزمان مثل مناقشة (المحامين) في هذا الوقت . . .

ويشتغل بالأدب ، وكان أبود فقيراً جداً ، فلامه وقال له : نحن
نقرأ ولا طاقة لنا بالزيت الذي تسهر عليه . فاتفق أن يبيع
في الأدب والعلم ونظم الشعر فقال في أبي بكر عبد العزيز صاحب
بلسية قصيدة منها :

ناشدتك الله نسيم الصبا أني استقرت بعدما زيتاً ؟
لم تسر إلا بشذا عرفها أولاً ، فاذا النفس الطيب (١)
إيه وإن عذبتني حبها . فمن عذاب النفس ما يمدب (٢)
فأطلق له ثلاث مئة دينار فغاء بها إلى أبيه وهو جالس في
حانوته مكب على صنعتته فوضعها في حجرة (٣) وقال : خذها
فاشتر بها زيتاً ...

٦٤٤ - أستعين بالله عليكم !

وقف أحمد بن أبي خالد الأحول وزير المأمون بين يدي المأمون ،
وخرج يحيى بن أكرم من بعض الأماكن فوقف ، فقال له
المأمون : اصعد ، فصعد وجلس على طرف السرير معه . فقال أحمد :
يا أمير المؤمنين ، إن القاضي يحيى صديقي ، ومن أثق به في جميع
أُموري ، وقد تغير عما عهدته منه .

فقال المأمون : يا يحيى إن فساد أمر الملوك بفساد خاصتهم ،
وما يمد لك عندى أحد ، فما هذه الوحشة بينكما ؟ !
فقال له يحيى يا أمير المؤمنين ، والله إنه ليعلم أني له على أكثر
مما وصف ، ولكنه لما رأى منزلي منك هذه المنزلة خشي أن أتغير له
يوماً فأندح فيه عندك ، فأحب أن يقول لك هذا ليأمن مني ،
وإنه والله لو بلغ نهاية مساءتي ما ذكرته بسوء عندك أبداً .

فقال المأمون : أ كذلك هو يا أحد !

قال : نعم يا أمير المؤمنين .

قال : أستعين بالله عليكم فما رأيت أتم دهاء ولا أعظم
فتنة منك .

(١) الشذا : شدة ذكاء الريح الطيبة

(٢) إيه : كلمة يراد بها الاستزادة وهي مبنية على الكسر فاذا وصلت
نونت قلت إيه حدثنا (النهاية) قال ابن السري : إذا قلت إيه يارجل
(غير منون) فانما تأمره أن يزيدك من الحديث المهود بينكما ، وإن قلت
إيه بالتون فكأنك قلت هات حديثاً ما (التاج) قال ابن سيده : هذه
الأصوات إذا غنيت بها المعرفة لم تتون وإذا غنيت بها السكرة نونت (اللسان)

(٣) الحجر — بالفتح والكسر — خضن الانسان (التاج) وفي
(الصباح) بالفتح وقد يكسر

٦٤٥ - شهر ...

في (الأغاني) : قال محمد بن عبد الملك لبعض أصحابه :
ما أخرك عنا ؟ قال : موت أخي . قال : بأي علة ؟ قال : عصت
أصبه فارة فضربت به الحرة .

فقال محمد : ما يرد القيامة شهيد أحسن سبباً ، ولا أنزل قتلاً ،
ولا أضيع ميتة ، ولا أطرف قتلة من أخيك ...

٦٤٦ - فشكرت رضواناً ورأفة مالك

قال أبو الفضل أحمد بن محمد الحازن في أبي القاسم هبة الله بن
الحسين الأهوازي الحكيم وقد أضافه وأدخله بستانه وداره
وحمامه :

وافيت ساحته فلم أر خادماً إلا تلقاني بوجهه ضاحك
ودخلت جنته ، وزرت جحيمة فشكرت رضواناً ورأفة مالك
والبشر في وجه الغلام أماراة لمقدمات حياء وجهه المالك

٦٤٧ - ... وأنا آكل عيونهم

في (فتح الطيب) : حضر القاضي أبو الوليد هشام الوقشي
 يوماً مجلس ابن ذي النون^(١) فقدم نوع من الحلوى يعرف
(بأذان القاضي) فتهاوت جماعة من خواصه عليها يقصدون التذير
عليه^(٢) ، وجعلوا يكترون من أكلها . وكان فيما قدم من الفاكهة
طبق فيه نوع يسمى (عيون البقر) فقال له المأمون : يا قاضي^(٣) ،
أرى هؤلاء يأكلون أذنك !

فقال : وأنا أيضاً آكل عيونهم ، وكشف عن الطبق ،
وجعل يأكل منه . وكان هذا من الاتفاق المجيب .

٦٤٨ - فاشد يدريك بها ...

اشترى رجل من أصحاب يعقوب الكندي الفيلسوف جارية
فانتاظت عليه ، فشكاها إلى يعقوب ، فقال جثني بها لأعظها ،

(١) ملك طليطلة وصاحب الأعذار (الختان) المشهور الذي يقال له
الأعذار الذنوبي وبه يضرب الثل عند أهل المغرب ، وهو بمثابة هرمس بوران
عند أهل الشرق ويؤمنون أن أعظم ملوك الطوائف في الأندلس
(٢) تتدر وتادر عليه من الولد والتندر الفاكهة واللذاعة
(٣) يوقف على المنقوس في الرنق والجسر بمحذ آخره أو يقائه
وقرى : وما لهم من دونه من والي ؟ وقد يوقف على المرف بمحذ
آخره . وقرى : وهو الكبير المتعال

فجاء بها إليه فقال : يا لعوبة ، ماهذه الاختيارات الدالات على
الجهالات ؟ أما علمت أن فرط الاعتياصات ، على طائفي المودات ،
الباذلين الكرائم المصونات : من التوقات المؤذونات بعدم
المعقولات .

فقات الجارية : أما علمت أن هذه المتنونات ، المنتشرات
على صدور أهل الركاقات ، محتاجات إلى المواسي الحالقات ؟
فقال يعقوب : لله درها ! فلقد قسمت الكلام تشبها فلسفيا
فاشدد يدريك بها ...

٦٤٩ - سبل النواية والهرى أقسام

كان عبد الرحمن بن أبي عمار من قراء أهل مكة ، وكان
يلقب بالقس لعبادته ، ثم شفف بقينة من مولدات المدينة اسمها
سلامة ، وافتن بها وغلب عليها لقبه ، فقيل لها (سلامة القس)
ومن قوله في فتنة عشقه :

قد كنت أعذل في السفاهة أهلها

فأعجب لما تأتي به الأقسام
فاليوم أعذرهم وأعلم أنما سبل النواية والهدى أقسام

٦٥٠ - كدلنا على طول الجفاء ملوم

قال إبراهيم بن عباس : ما رأيت كلاماً محدثاً أجزل في
رقعة ، ولا أصعب في سهولة ، ولا أبلغ في إيجاز ، من قول عباس
ابن الأحنف :

تعالى نجد دارس العهد بيننا

كدلنا على طول الجفاء ملوم^(١)

(١) ليعيد بن حيد :

تعالى نجد عهد الرضى ونمفع في الحب عمامى

افرأوا

(الأيام)

في صباح يوم الاثنين من كل أسبوع

هذا العالم المتغير

للاستاذ فوزى الشتوى

الراديو المصور في بينك

فقر العالم خطوات واسعة عقب الحرب الماضية في ميادين العلم والاختراع ، فتناول أيدي الناس أدوات كانوا يعتبرون الوصول إليها حلمًا غير التحقيق . وبنى عهد ما بعد الحرب الحالية بمخططات أوسع ؛ فالتقدم العلمى عدة التجارب وسلاحهم الخطير في مفاجأة خصومهم ، حتى قال أحد كبار الساسة إنها حرب عالمية، وحرب مخترعات واكتشافات .

ومن الخطوات الحاسمة التى خطتها هذه الحرب التحكم في موجات الأثير ، فأدخلت كثيرًا من التحسينات على أجهزة اللاسلكى مما شجعنا عنه في توجيه القنابل الطائرة والصواريخ . ومنها أيضًا حديث الراديو المصور (التليفزيون)

فتصور أنك جالس في دارك ، وبصفحة خفيفة من أصبعك على زر صغير نمرض أمامك على شاشة صغيرة ما يمثل من المسرحيات في دار الأوبرا اللكية ، تسمع أصوات الممثلين والمشلات ، وترى حركاتهم ومناظرهم بالألوان الطبيعية ، كما لو كنت جالسًا في قاعة الأوبرا .

لم يعد هذا حلمًا ، بل هو حقيقة واقعة تستمد شركات اللاسلكى لتقديم أجهزته إلى الناس بعد الحرب . تمت الكثير من أبحاثه ولكنها لا تزال من الأسرار العسكرية التى لا تباع إذاعتها . ولا تختلف نظرية نقل الصور عن زميلتها نقل الأصوات كثيرًا ، ففى كلتا العمليتين تتحول الإشارات الصوتية أو الضوئية إلى إشارات كهربائية تنتقل في الأثير .

فإذا تجاوزنا عملية نقل الأصوات بحكم وجود آلات الإذاعة بينما فإننا نلخص عملية نقل الصور في ثلاث مراحل :

١ - تحويل الإشارات الضوئية إلى إشارات كهربائية .

٢ - نقل الإشارات الكهربائية إلى مسافات بعيدة .

٣ - إعادة الإشارات الكهربائية إلى إشارات ضوئية .

ولم تكن هذه المسائل الثلاث من الأمور الهينة ، فقد كان من السهل تحويل الإشارات الصوتية إلى إشارات كهربائية ، لما

بى الإشارتين من سلة وثيقة عرفها الإنسان من زمان بعيد واستعملها في التلغرافات والتليفونات بمساعدة المغناطيس .

ومن المعروف أن كل جسم يشع ضوءًا يختلف باختلاف لونه . فلكية الضوء المشعة من جسم أسود تختلف مثيلتها من جسم أبيض . وعلى هذا الأساس تحول الإشارات الضوئية بانعكاسها على أجهزة حساسة للضوء يسمونها الخلايا الضوئية ، تصنع موادها من مركبات معدنية شديدة الحساسية .

وهذه الأجسام تتأثر بكمية الضوء المنعكسة عليها وتقلبها إلى إشارات ضوئية تنشر في الأثير بأجهزة خاصة حتى إذا تلقاها جهاز استقبال عكس الإشارات الكهربائية بنفس الخلايا الضوئية إلى ألوان تراها العين المجردة .

وعملية إرسال الصور الملونة أكثر تعقيدًا من عملية إرسال الأبيض والأسود ، ففى الحالة الثانية ترسل الصورة مرة واحدة . أما فى الصور الملونة فتُرسل الصور ثلاث مرات كما قال جون بيرد مكتشف الراديو المصور .

تقد وجد بالدرس أن أكثر الألوان أساسها ثلاثة : الأحمر والأزرق والأخضر . فتُرسل فى أول الأمر الانعكاسات الحمراء وحدها ، ثم الزرقاء فالخضراء ، ولأن سرعة إرسالها شديدة جدًا فإن العين لا تدرك اختلاف أوقات إرسالها بل تندمج الألوان الثلاثة فى بعضها البعض مكونة الانعكاسات المطلوبة

مطاط من اللبن

يستعمل حامض اللبن كمصنوع أساسي فى إنتاج المطاط الصناعى ، فبإضافته إلى مواد أخرى ينتج عجائن (باغة) مختلفة وهذه تحول إلى مطاط .

وحامض اللبن هو المادة التى تسبب حموضة اللبن ويمكن الحصول عليه بكثرة من مصانع منتجات اللبن من جبن وزبد وغيرها

رطل لبن يكفى ٢٥ شخصاً

من الشا.كل التى تواجهها السفن ضيق المساحة اللازمة لشحن البضائع والمعدات المطلوبة . وقد صنع أحد مصانع اللبن آلة كلفتها ٥٠٠٠ جنيه لتضغط اللبن وتخلصه من المياه التى يتشبع بها فيمكن الرطل منها ٢٥ شخصاً ، وتنتج هذه الآلة ١٨٠ قرصاً فى الدقيقة الواحدة

المربع برل المستدير

استبدلت شركات اللبن بالزجاج المستدير آخر مربعا . فقد وجدت أن الزجاج المستدير يحتاج لمساحة واسعة ، فالثلاجة التي تسع ثلث عشرين زجاجة مستديرة تسع لـ ٣٦ مربعة . ووزن الزجاجة المستديرة ١٨ أوقية بينما وزن المستديرة ٢٢ أوقية

أضخم رافعة ونسئ في العالم

شيد في وادي تينيس بالولايات المتحدة أضخم آلة رافعة مزدوجة لرفع الأتقال وارتفاعها عن قاعدتها ٤٠٠ قدم . ويستطيع كل من ذراعها حمل ثقل وزنه ٢٣ ألف رطل ونقله إلى أية مسافة على بعد ١٥٠ قدماً من المركز . وهي مجهزة بأدوات كهربائية تساعد على سرعة تحميلها ، وتتحرك بمحولة كاملة بسرعة ٣٧٥ قدماً في الدقيقة فإن كانت فارغة تحركت بسرعة ٧٥٠ قدماً في الدقيقة .

إصلاح الطائرات

تستعمل القوات العسكرية آلة كهربائية تصلح إطارات السيارات الخارجية وتقوى مطاطها بالتسخين الداخلي . وهذه العملية لا تؤثر على الجزء الداخلي للأطار ، وتضيف هذه العملية إلى عمر الإطار ١٠٠.٠٠٠ ميل ، ووزن الآلة ٥٠٠ رطل فقط .

المقاهر نحول إلى أسرة

أضيفت بعض الأجهزة التي تساعد الطائرات في الهبوط إلى الأرض إلى أسرة المرضى في المستشفيات . فيتيسر للمريض بضعفة صغيرة من أصبعه على زر خاص أن يحول السرير إلى مقعد مريح جداً دون أن يتحرك من مكانه

ويقترح بعضهم إضافة هذا الجهاز إلى مقاعد الطائرات وعربات السكك الحديدية فيتاح للركاب في الأسفار الطويلة تحويل مقاعدهم إلى أسرة ينامون عليها إن أحبهم الجلوس .

ويقترحون أيضاً استعمال ستائر نوافذ العربات على نظام متحرك فإن أراد المسافر أو المسافرة الاختفاء عن عيون بقية الركاب حرك الستائر التي خلف مقعده والتي أمامها فيكون لمقعده غرقة صغيرة .

دبابة الأعماق

صنعت دبابة تستطيع السير في قاع المحيط تحت طبقة من الماء عمقها ٢٠٠٠ قدم . والفرض منها إخراج كنوز البحار . وتسع هذه الدبابة رجلين لقيادتها ولالتقاط ما يصادفها ، فلها أيد خارجها تتحرك بالآلات من الداخل ، ويستطيع قائداتها البقاء داخلها من ١٠ إلى ١٢ ساعة على أن يستعملوا أوعية أكسوجين ، وبذلك يستغنون عن أنابيبه المتصلة بسطح الماء . ويسهل إزال هذه الدبابات ورفعها من سفن الإنقاذ .

نصب المعادن

اخترعت آلة لطرق سطوح المعادن بسرعة كبيرة فتضمنها من الكسر . فكثيراً ما تعرض معادن بعض الأدوات لضغط أكثر من احتمالها « فيتعب » الحديد حتى إذا عرض للضغط مرة أخرى كسر . ولكن طرقة المتوالي بهذه الآلة يجعل سطح المعدن يتداخل في بعضه . وتمتلئ الفراغات التي قد تحدث من ثنيه فيتحمل العمل أضعاف المدة المقررة له .

صلب بنافس الخشب

تمكن المخترعون من الحصول على نوع جديد من الصلب الخفيف الذي ينتظر أن ينافس الخشب ويفوقه في بناء منازل ما بعد الحرب ، فن ميزات هذا الصلب أنه غير قابل للاحتراق ، وأكثر مقاومة من الخشب ، وأقل ثمناً ، كما أنه يساعد على سرعة البناء . وقد صنعت منه عدة منازل ، وصدرت إلى أنحاء العالم المختلفة حيث تشيد هناك فإن أريد نقلها إلى مكان آخر فكت ونقلت .

الصور الملونة بالبرق

سجلت إحدى الشركات اختراعاً ينقل الصور الملونة بالأجهزة السلكية أو اللاسلكية إلى أية بقعة من أنحاء الأرض . وترسل هذه الصور بالطريقة العادية لنقل الصور ذات اللون الواحد ولكن في ثلاثة ألوان مختلفة ، وهي الألوان المستعملة في الأفلام الملونة . وبهذه الطريقة تستطيع الصحف إعدادها للطبع بمجرد تسلمها

دراجة كهربائية

صنع أحد الأميركيين دراجة تسير بسرعة ٣٠ ميلاً في الساعة ويتكلف سيرها ساعة كاملة أربعة قروش . وهذه الدراجة ذات ثلاث عجلات يسهل تسييرها بالبدالات كما يسهل تسييرها بالكهرباء وقوة محركها ربع حصان ، ويمكن تشغيله في أقصى درجات البرودة . وقد كلفه صنعها بأكلها تسعة جنيهات ونصف ولها في مؤخرتها سلة توضع فيها الأشياء التي يراد حملها ولو كانت طفلاً .

تفريغ شحنة الطائرات

استنبط أحد المخترعين سيارة لشحن حمولة الطائرات أو تفريغها في دقائق . فلهذه السيارة سطح مرتفع يعلو ويهبط تبعاً لارتفاع باب الطائرة . وينفس هذا السطح حصى يدور إلى أعلى أو إلى أدنى بأجهزة آلية ، فإذا أريد تفريغ الطائرة أدير إلى أسفل وإذا أريد شحنها أدير إلى أعلى فتوضع الأمتعة أو البريد على الحصى فيرفعها أو يهبط بها .

علاج الجنون بالكهرباء

وفق الدكتور جورج تومبسون إلى علاج بعض حالات الجنون المعروفة بالشيزوفرنيا (انقسام الشخصية) بواسطة الصدمات الكهربائية في الخ . فبعد أن يسلط على المريض التيار الكهربائي يستغرق في النوم لمدة سبع دقائق يفيق بعدها وهو أحسن حالاً .

وكانت حالات الجنون تعالج من قبل بواسطة صدمات الأسولين ولكنها كانت في بعض الأحيان تقتل المرضى . ويقول الدكتور تومبسون إن ٧٦٪ من الحالات التي عالجها شفي أصحابها ولم يمض من الألف حالة التي أجري عليها تجاربه مريض واحد . كما أنها لم تؤد إلى زيادة حالة المرض أو إلى تعقيدات أخرى

عشر مائة مليون مأوى

يقدر عدد الأشخاص الذين يحتاجون إلى مأوى عقب هذه الحرب بعشرين مليوناً من الأتس ، ويقدر من يشتغلون في تشييد منازلهم مليون ونصف مليون من العمال يربحون ما لا يقل عن ٢٠٠ مليون من الجنيهات .

مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية

يشارك فيها أعلام الباحثين في الفلسفة والاجتماع

تألف الزهراء العلمية في الشرق ، وتعمل مسائل
الفلسفة في تناول الجميع ضرورة لكل متقف وبامت

ظهر منها حديثاً - الكتاب الثاني :

« الأسرة والمجتمع »

للمؤلف الدكتور علي عبد الوارث والي

وسيطر قريباً - الكتاب الثالث :

« شخصيات ومذاهب فلسفية »

للكاتب عثمان أمين

تتم السلسلة من كل كتاب ١٥ قرشاً صاغ فقط عدا البريد
يطلب من أصحاب دار أحياء الكتب العربية لأصحابها عيسى الباب المني وشركاه

الآخر بكلمة « عار » . على أن هذه العبارات التي كانت تحلى بها الثياب كثيراً ما كانت آياتاً من الشعر الناطق بالطرف والدعابة كالنبيين التالين الذين كانت تحلى بهما عصابات إحدى الجوارى على ما روي صاحب كتاب

المقد الفريد :

عنت ، وتم الحسن في وجهها . فكل شيء ، ماسواها محال : للناس في الشهر هلال ، ولـى من وجهها في كل يوم هلال . ويمكننا أن نتصور نخامة الأثاث في ملاط بنى العباس من الثبت الذي ذكره

ابن الخطيب

للسجوف والطنافس

التي شاهدها في

حفل استقبال

الخليفة المقتدر

لسفير بيزنطة سنة

٣٠٥ هجرية فقد

اشتمل ذلك الثبت

على مطررات

ذهبية فيها صور

جامات ، وفيلة ،

وخيل ، وجمال

وحیوانات برية ،

وطيور ، إلى غير

ذلك ، وهو لون من الفن توارثه فنانون العرب واستعملوه في المهود المختلفة بنجاح عظيم ، وكان يمتزج بهذه الأصناف كلها المنسوجات الصادرة من الصين والهند ورومية ، وهى منسوجات كانت مشهورة عند أهل الشرق الأوسط .

ومع أنه ليس من الممكن أن نتناول هنا بالتفصيل ذكر سائر بلاد الخلافة فإن مصر وفارس خليقتان بذكر خاص . ففي مصر تنيس ، ودمياط ، وديق ، وعدد آخر لا يحصى من البلاد الصغيرة بمنطقة دمياط والأبوانية ، تصنع وتصدر كيات من التيل ؛ بل إن كسوة الكعبة تصنع عادة هناك منذ أيام الخليفة



المنسوجات في عهد الخلافة الإسلامية للدكتور ر. ب. سارجنت

[بقية مائت في العدد الماضي]

و كما كانت بغداد مركز الصناعة ، كانت كذلك مركز الأناقة في الزى . وفي كتب الأدب العربي كتب وفصول تبحث في آداب البلاط الملكي وأزياء أهله ، نجد ذلك مثلاً في كتاب اللطائف والمعارف للشمالي ، كما نجد خير نموذج له في كتاب الموشى لمؤلفه الوشاء ، وهو يحتوى على قسم خاص بثياب المتأقين والحلل التي يرتديها ذوو المناصب . ففي صفحة ١٢٤ (من الطبعة التي حررها برونوف) يقول : « واعلم أن ثياب ذوى الفضل ، والشجاعة ، وأهل العلم ، تتألف من القمصان الرقيقة والقمصان الغليظة المصنوعة من أنواع فاخرة من الكتان الناعم الصافي الألوان كالديق والجنانى ... ويعد من سوء الرأي ارتداء ثياب ذات ألوان قبيحة مصبوغة بالطيب والزعفران كاللحم الأصفر والديق المضرع بالبنبر ، لأن ذلك لباس النساء ولباس الراقصات والخدمات » . ويصف الوشاء كذلك ما يلبس للنساء في آداب الثياب ، ولعل أفضل ما يوضح لنا كيف أن بغداد كانت عاصمة عالمية في حياتها هو تلك القوائم التي يذكرها للمنسوجات ، والتي تحتوى على قعان دارا مجرد في بلاد فارس ، ومطارف سوس ، وجيباب فارس ، والمنسوجات الاسكندرانية والخراسانية ، وعباءات عدن ، والنسج الأرمنى المشهور ، والأحذية الرنجية ، أو الحنية أو الهندية الواردة من كلباي . وكثيراً ما كانت الثياب تطرز بأنواع شتى من الكتابة العربية . فدراعة هارون الرشيد مثلاً كانت محلاة في أحد جانبيها بكلمة « حاج » ، وفي الجانب

الصينية . كذلك نقلوا الصناعات الصينية من مكان إلى آخر في داخلية البلاد الإسلامية . وهناك رسالة من رشيد الدين ، الوزير المشهور للسلطان غازان خان ، يطلب فيها إرسال نساجين من أنطاكية ، وسوس ، وطرسوس . إلى تبريز إحدى خواضر المغول . ويبدو لي أن التقاليد الفنية الفارسية أصبحت ، منذ تلك الحقبة ، ترداداً عموماً واختلافاً عن نظيرتها في القسم الغربي للثقافة الإسلامية ولا يتبع في المقام هنا أن أعرض لمصنوعات مدن البلاد

التي تسمى الآن
بتونس ، ولا
للمنسوجات
الأندلسية التي
خلفت آثاراً
كبيرة في
النسوجات
الأوربية ، ولا
لمصنع الطراز
في بلرمو الذي



عادت إليه (شكل هـ) قطعة من حرير قبطي يمثل الفروسية الحيلة فيما بعد رجع إلى القرن الثامن م .
على يد النورمان الفاتحين . ولعل هذه النظرات في الصناعة وتقاليدهم في العاهلية الإسلامية في أثناء ستة القرون الأولى من حياتها ، تنقل إلى القارىء صورة ما عن تلك الحضارة الثرية المتكثرة التي مازال تراثها في أوروبا باقياً حتى اليوم .

(عن مجلة الأدب والفن الانكليزية) ر . ب . سارمونت

عمر بن الخطاب ؛ وأنا أعتقد أن القباطي التي كانت تستعمل في الكسوة كانت في الحقيقة مصنوعة في هذه المدن . وكذلك . كانت القيوم مركزاً لنشاط صناعي عظيم ، وكانت تحتوى على عدة مصانع للطراز . وكانت مصر تستورد منسوجات من الخارج . ويمكننا أن نقبس هذا الصدد شعر بهاء الدين زهير في التاجر المغدادي في القاهرة :

دخلت مصر غنياً — وليس حالي بخالي —
عشرون حمل حرير ، ومثل ذلك نصافي ،
وجملة من لآل وجوهر شفاف .
وكل من



النظرون
والشب اللذين
كان يستعملهما
الصباغون كان
يوجد في مصر
وكانا يصدران

(شكل ٤) قطعة من الحرير المخطط عليها كتابة عربية .

إلى أقطار أخرى . ويرى لنا ابن حمان أنه كان هناك طلب كثير للشب في بزنطة ، وهو يصف لنا إدارة الاحتكار الحكومي لهذه المادة في القرن السادس الهجري . وكانت مناجم الشب في صحراء الصعيد ، وكانت هذه المادة تحمل في النيسل إلى الوجه البحري ومنه إلى الاسكندرية . وكان النظرون يستخرج طبعاً من وادي النظرون ، كما كان الأمر على عهد قدماء المصريين ؛ وكان النظرون احتكاراً حكومياً كذلك ، ونجد أنه كان يباع في مدن دمياط وتيس وأمثالها . وما زال النظرون يستخرج حتى اليوم في مصر ، وتستغله شركة أسست في آخر القرن الماضي .

وكانت بلاد فارس شهيرة بمصنوعاتها النسيجية في عهد الخلافة ، سواء في ذلك ما كان منها تحت إدارة الحكومة وما كان تحت إدارة الأفراد ، غير أنه بينما ظلت التقاليد الفنية متواصلة بدون انقطاع في مصر ، كان لفتح المغول لبلاد فارس أثر في إدخال عدة عوامل جديدة على تلك الصناعة . فلم يكن عمل المغول مقتصرًا على تجريبهم عدة مدن قديمة وبثرتهم للنساجين في آسيا الوسطى حتى بلاد الصين ، بل إنهم بنوا أو أعادوا إنشاء مدن جديدة هامة جلبوا لها صناعات من سائر أنحاء آسيا والعاهلية

ظهر اليوم كتاب

مشكلة اللغة العربية

للاستاذ محمد عرفة

يطلب من مجلة الرسالة — ثمن النسخة ٣٠ قرشاً

الوحدة الكبرى

للأديب محمد سليم الرشدان

يبتلى بالشئ مع قتيبة من أو على في السنين كل فرم عنيد
هكذا تجيب يا أمة العرب ، وذاك من نسلك الحمود
ليت شعري ، هل تسمين من الشر

— مدى من صواعق ورعود !

ذاك لو تسمين عفة ! إذ أقدم إقدام ضيغم مفقود .
والذي تسمين تحفة الخيد بل وزحف الجنود إثر الجنود
وارواح الخيس في جانب الأط ليس من بين سيفه والصعيد
والأهازيج داويات من الأث طال إثر الفناء والترديد
واندحار العدو أرهبه النو ت فأنوى بساح عرض البيد
هكذا شيد الأبة ومن كالأ عرب ينون صرح مجدعتي ؟
أمة العرب : يا سليمة أنجأ د توات في مشرقات المود
أو ما خدتوك عن يوم الذريد ق وأعظم يومه الشهود ؟
أو لم تسمي عن البطل الفا تك مذكي السفين خلف البنود ؟
هاتقاً في الرجال : دونكم البحر ر !! وإلا فأنحوا طريق الخلود !
فإذا هم يستسلمون لدى النو ت ؟ وطوى لكل حر شهيد
كبروا فاستحال في أدن الجو زاء تكبيرهم زئير أسود
وانتصروا خلف طارق فإذا باله قوط ما بين هالك وشريد
وإذا بالإسلام ينشر جحيه به بطل الخليفة الممدود
وإذا بالإنسان تستقبل البش ري بصوت المؤذن الفريد
هكذا سوف تنسى الوحدة الكب ري ونحني على غرار الحدود
هكذا يطلب الفخار ! فلا نا م على الذل ثقلة الرعديد ...

محمد سليم الرشدان

(القدس)

ماجنير في الأدب والسياسات

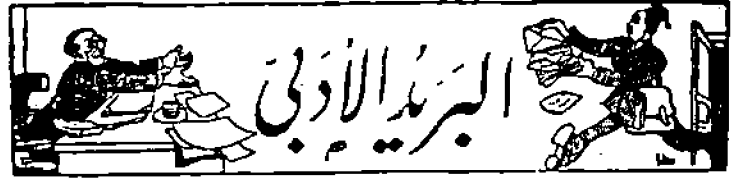
بصره قريباً كتاب

دفاع عن البلاغة

محمد حسن الزيات

أمة العرب : يا أمة المجدودي وانشرى للأمام عهد الحدود
في تسايا رداثك السانع المد طار ، نفع الملا والتخليد
والأزاهير ناديات على حا مك نلوه شارة التجديد
أت أغرودة الزمان وفي ذك رك يحلو لديه عذب الشيد
أت قيثارة الخلود ومن في لك تعالى في الدهر صوت الخلود
لن تهوى وفي بليك اليا ميه من ذماء وأنت بيت القصيد
نحن أبنائك الألى تدفع الضيه هم ونحني على شفار الحديد
نبذل النفس طائمين لإسعا دك يا أمة الفخار التليد
لنميدى مجدداً بناء النظاريه ف أبة من الكما الصيد
فأنهض يا ربيعة المر والرف عة : عودي إلى المفاخر ، عودي !
وانفضي عن جفونك الحكم الله روع من بعد رقة وهجود
وانظري سرح الأشاوس في البر موك ، منوى فيالق ابن الوليد
يقذف الروم بالكتائب والأف ران من كل فارس سنديد
فإذا هم قد صبروا ساحة الحر ب هشياً من القنا الخضود
وأعادوا الرومان ما بين مصرو ع ، وعان يجر فضل القيود
أمة العرب لا تنام على ضيه هم ولو كان في جنان الخلود
وانظري : هل ترين في الأفق النا في قتاما من الوعى المفقود ؟
ذاك سعد تنب الحروب على كس ري ، وواقى بحجفل وعديد ..
يدمع الباطل الميهن قيرجي ه وينحى عليه بالتهديد
ويشل المرش المسكين . وهل كا ن يفل الحديد غير الحديد ؟
سرحي الطرف بمد ذلك واجتا زي خراسان ثم في التصيد
وابلن إن أردت مزدحم الأفي يال ، وأنى هناك أرض المنود
أو ما تبصرين في حومة الحر ب غلاماً ينقض كالجلود ؟
لا يترك أنه الأسد النور د بريال يافس أمكود
يهتف الجند باسمه حيث ترجع (م) د لأمسواتهم أعالي النجود
إن ذبلك الهام هو ابن ال قاسم القذ في المراك الشيد
يطأ الهند بمد ما وطأ السد د وينزو في كل قطر بعيد

الجامعة العربية



بين شاعرين

(عرف القراء خيعة الأستاذ عزيز بك أباطه في زوجته من مجموعة أشعاره « أنات حائرة » ، وقد عرفوا أخيراً خيعة الأستاذ عبد الرحمن صدقي من أشعاره التي يوالي نشرها هنا وفي الثقافة . وفيها بليغة أرسلها إلى زميله ، وهي عامرة بروح التقدير الكريم والمشاركة في الألم الجميع)

عزيزي الأستاذ عبد الرحمن :

تبعتُ قصائدك التي تنشر في الرسالة والثقافة . وما أظنها قصائد بالمعنى المفهوم ، ولكنها دموع العين والقلب معاً تقطر في أصدق تمبير وأشرفه — ولكنها الحشاشة الذائبة والنفس المنصهرة تترقق في أصعب الشعر وأسماء .

وما من شك أن هذه النوعية التي تحترق بها أنت ، قد اهتز لها في آفاقه الشعر الباكي ، وابتهج بها في محيطه الأدب الحزين . فلقد أضفت إلى صحفها التي طهرتها الآلام صحفاً أخرى تضيء بأنبل الألم وفي الألم لذة مشرقة تستشعرها النفس وهي تكتوى بناره ، وتراح لها الروح وهي تنزى فوق أواره .

أما أنا ، فلي شأن مع دموعك ، شأن غير شأن الناس . فلقد رثيت لها أكثر مما رثى الناس . ذلك أنني فهمتها أكثر مما فهمها الناس . ثم إذا دموعك أو قصائدك قد امتزجت بأحشاء نفسي وأعراقها حتى لا أشك أن يسرب بعضها في بعض .

ثمزدتُ فأوشكتُ أن أدعى لنفسى منها هذه القطوعة الدامية أو ذلك البيت الأنيم ... ولم لا أفعل ، إذا كنت أجد فيها صدق نفسي ، وأسمع فيها همساً وزفيرها ، وأستاف منها رائحة الكبد المحترقة . ولقد عرفتُ ومازلت أعرف رائحة الكبد المحترقة .

هل تظنني قائلاً لك : « تماسك واصبر » ؟

لن أفعل ذلك فأسيء إلى وفائك وحبك

ولن أفعل ذلك فأحرم الأدب من نجاتك ولفحاتك

كان الله لك ، ورضى الله عنها وعنك

المخلص

عزيز أباطه

أسبوط

أصبحت الجامعة العربية أمراً واقعاً ، وحقيقة ثابتة . وقد خلصت الجمعيات التي قامت لأجلها ، والكتابات التي دعوا إليها من التخبط في تعريف غايتها وتحديد أغراضها . وكذلك اطمأنت نفوس من كانوا يتوجسون من تأليفها ، لزعم باطل أو وهم مدخول ، بأنها ستكون جامعة إسلامية تناوئ أو تقضي على كل ما هو غير إسلامي . أما الآن فقد وضح أمرها فصار في وسع كل إنسان أن يقول :

« إن الغرض من الجامعة العربية توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها ، وتنسيق خططها السياسية ، تحقيقاً للتعاون بينها ، وصيانة لاستقلالها وسيادتها ، والنظر بصفة عامة في شؤون البلاد العربية ومصالحها »

« وكذلك من أغراضها تعاون الدول المشتركة فيها تعاوناً وثيقاً بحسب نظم كل دولة منها وأحوالها في الشؤون الاقتصادية والمالية ، والاجتماعية والصحية ، والمواصلات والثقافة ، والجوارك والجنسية »

وإذا سأل سائل ، الرجال الذين وقّعوا وثيقة هذه الجامعة عن رأيهم فيها سمعنا دولة النقراشي باشا يقول باسم حكومة مصر : « إنها ضرورة تدعو إليها الظروف الدولية في هذا الوقت . لقد أردتم وأردنا أن تكون هذه الجامعة جامعة سلام ووفاق وهي هذه الصورة التي سوف تراها الدول وتستقبل بها عهداً جديداً للبلاد العربية ، أساسه التضامن وحسن التفاهم »

ويقول دولة السيد فارس الخوري باسم حكومة سورية : « نحن مطمئنون إلى أن هذه البداية المتواضعة ستأخذ مجراها في طريق النمو إلى أن تبلغ الهدف الأسمى الذي تتوق إليه نفس كل عربي حريص على وصل مستقبل أمته المتيد بماضيها المجيد » ويقول دولة سمير الرفاعي عن شرق الأردن :

« إنها الحجر الأساسي للكيان القوي »

ويقول السيد أرشد العمري عن العراق :

« إن هذا الميثاق هو الطلقة الثانية للعرب ، ولكنها طلقة سليمة هذه المرة ، بيد أن الطلقة الأولى لفكرة الجامعة العربية كانت للملك حسين بن علي »

فرصة طيبة ليتابع السمعون قصة مدينتهم في إحاطة وعمن ، وكانت آية على حرص الدكتور سوربال ، على أن يحيط متبعو محاضراته بناصر الموضوع المختلفة من شتى الجهات ، ولقد كان الدكتور سوربال دقيقاً أجلاً الدقة ، في تحفظه حين كان يتحدث ، عن رأى لم يقل العلم بعد ككته القاملة فيه .

ومن أمتع ما حدثنا عنه الدكتور سوربال ، حضارة الإسكندرية الوسيطة ، تلك الحضارة التي تتجلى في أروع ظواهرها حين نستعرض مراحل الديانات المختلفة ، وآثارها المتباينة ، فيحدثنا الدكتور عن مسجد النبي دانيال حديثاً طلياً عذياً ، متبعاً تاريخه منذ كان معبداً في العهد القديم ، إلى أن أصبح مقبرة للاسكندر — فيما يقال — ثم يحدثنا عنه في صورته الحديثة ، حديث الأستاذ المحاضر الذي ألم بأطراف موضوعه .

— وإني اعتقد أن في هذا النشاط الفكري الذي نلمسه في الإسكندرية الآن ، ظاهرة حيوية جديدة ، توحى بأن ليس من البعيد أن يعيد التاريخ نفسه ، فتصبح الإسكندرية كما كانت ، مشعل الحضارة الجديدة ، حين تستقر النفوس ، وحين يتطلع الناس إلى مثل غنيا جديدة .

على مسن صموده

الإسكندرية

الأدب بمصرية للعلوم

تألفت في القاهرة أكاديمية مصرية للعلوم ، على نظام الأكاديميات العلمية في أوروبا وأمريكا ، وقد جعل مقرها «دار الحكمة» وتشمل بحوثها الآن العلوم الرياضية والطبيعية وعلوم الأحياء . ويبلغ عدد أعضائها الحاليين تسعة ، رؤى أن يكون كل منهم ممثلاً لفرع خاص وحاصلاً على درجة الدكتوراه في اختصاصه ، ومن لهم أبحاث علمية مبتكرة معترف بها في العالم . وهؤلاء الأعضاء هم — بحسب ترتيب الحروف الأبجدية — الدكتور : إبراهيم فهمي رجب ، وأحمد زكي بك ، وحسن صادق باشا ، وسعد الله مدور ، وعلى مصطفى مشرفه بك ، وكامل منصور ، ومحمد خليل عبد الخالق بك ، ومحمد رضا مدور ، ويونس صالح ثابت . وستعقد الأكاديمية أولى جلساتها العلمية في ٣ أبريل القادم ، ويستطيع من تمنيه المحاضرات التي ستلقى فيها أن يحضرها ، بوصفه زائراً .

وقد وافق معالي وزير المعارف على نشر البحوث التي ستلقى في الأكاديمية على نفقة الوزارة

ويقول السيد يوسف يس عن الحكومة العمودية : « إن ميثاقنا سيلقاه الناس بسيطاً في مبناء ولكنه سام في أهدافه وغاياته ، وأهم ما تستند إليه جامعة دولنا العربية هو حسن ظن بمضنا ببعض »

ويقول السيد كراي عن لبنان :

« نعلم حق العلم أن هذه الجامعة ليست هي غاية ما يصبو إليه العرب في مختلف أقطارهم ، ولكنها خطوة مباركة ، بل خطوة كبيرة جارية نحو تلك الغاية السامية ، أي اتفاق على تأسيس جامعة لدولنا تكون أداة دأمة للتعاون الأخوي الوثيق بيننا »

ويقول عبد الرحمن عزام بك :

« الحقيقة هي أن الجامعة وميثاقها ليست إلا عنواناً لميثاق غير مكتوب ، أخذنا علينا أباًؤنا وورسلنا من قبل وأخذنا على أنفسنا اليوم » لقد سجلنا على رجال حكوماتنا أقوالهم لشهد عليهم ونستشهد بها قريباً .

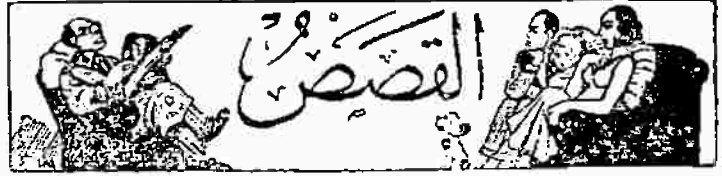
جيب الزمردى

الإسكندرية في العصور الوسطى

الدكتور عزيز سوربال عطية ، خير من يجلو لأبناء الإسكندرية ما غمض من تاريخ مدينتهم في العصور الوسطى ، فقد عرض لمستمى الحلقة الثانية من سلسلة المحاضرات الإسكندرية ، التي تقيمها وتشرف على الدعاية لها جمعية الشبان المسيحيين . أقول عرض الدكتور سوربال كيف كانت الإسكندرية في تلك الآونة كعبة الدنيا ، وعروس الزمان .

ومن أهم ما حدثنا عنه الدكتور المحاضر مسألة الامتيازات الأجنبية ، فقال : إن لهذه الامتيازات التي تخلصنا من ربقتها أخيراً ، أصلاً في تاريخ الإسكندرية الوسيطة ، وهو أن قد كان ما يعرف في تلك الآونة ، بالفنادق ، وقصة هذه الفنادق ، تصور لنا كيف كانت تنشأ بأموال النزلاء الأجانب ، على أن تعود ملكيتها إلى السلطان ، وللسلطان بعد ذلك أن يصدر أمره إلى كل فئة أن يقيم كل منها في فندق يشرفون منه على مصالح بلادهم الاقتصادية ، على ألا يعترف لهم بأكثر من صفة الضيافة ! فهل يرى الدكتور سوربال أوجه شبه بين هذه الفنادق ، وبين ما يعرف اليوم بنظام السفارات ؟

أما تخطيطات الإسكندرية في العصور الوسطى ، فقد شرحها لنا الدكتور المحاضر شرحاً وافياً ، مستعيناً بخرائط كان يبنى بلقت الأنظار إلى ملاحظتها عند كل نقطة من نقاط بحثه ، فكانت



قد خارت قواه آخر الأمر حتى إنه - حين أحضر له
حذاؤه اللمع من المطبخ - لم يستطع أن يلبسه وانسطر
أن يضطجع حيناً من الوقت وشرب كوباً من الماء فتهدت
زوجته آسفة وقالت له « لقد غدوت ضعيفاً جداً ، وكان
الأجدر بك ألا تذهب إلى هذا الغداء أبداً »

فقاطعها غاضباً « لا أريد نصائح من فضلك ! »

وقد كان ثائراً جداً ... وكانت نتيجة الامتحانات الأخيرة
تبره أكثر من كل شيء . ومع أن الامتحان قد انتهى بصورة
باهرة وحصل تلاميذ الفرقة الأخيرة على شهادات وجوائز أيضاً ،
وسر لهذه النتيجة رجال المصنع ورجال الحكومة سواء ، إلا أن
ذلك كله لم يكن كافياً لحضرة الناظر ... فقد آذاه أن التلميذ
بأبكين الذي لم يكن يخطئ في الإملاء أبداً قد أخطأ ثلاث مرات ،
وأن سرجيف كان شديد الاضطراب فلم يعرف حاصل ضرب
١٧ × ١٣ ، وأن المفتش وهو شاب غير مجرب - قد اختار
للإملاء قطعة معبلة ، وأن ليابونوف - وهو ناظر مدرسة
محاربة - لم يسلك ملك الزملاء حين اختاره المفتش للإملاء
القطعة بل جعل يتلع الحروف ابتلاء ولم ينطق الكلمات كما هي
مكتوبة !

وبعد أن ارتدى الرجل حذاءه بمساعدة زوجته ونظر إلى نفسه
في المرآة مرة أخرى ، أمسك بعصاه المحببة وذهب إلى الحفل .
وما إن وصل إلى منزل مدير المصنع حتى حدث له حادث بسيط
فقد انتابته نوبة سعال عنيفة فجعل يهتز حتى طارت قبعته من فوق
رأسه ووقعت عصاه من يده . وما إن سمع المفتش والمدرسون
سعاله حتى هرعوا إليه فوجدوه جالساً على أسفل السلم ساجداً في
بحر من العرق ؛ فقال المفتش مستغرباً « أهذا أنت يا فيودور
لوكتيش ؟ هل ... أتيت ؟ »

ولماذا لا أحضر ؟ »

« كان يجب أن تكون في المنزل يا صديقي العزيز فلست
اليوم على ما يرام »

« إنني اليوم كما كنت بالأمس ... وإذا كان وجودي
بضايقتكم فاستطيع أن أرجع »

ناظر المدرسة

للفصصى الروسى أنطونه نيكوف

ترجمة الأستاذ محمد قطب

—>>><<<—

كان فيودور لوكتيش سيوييف - ناظر المدرسة التابعة
للمصنع الذى يديره كوليكين - كان يعد نفسه لحفلة الغداء
السبوية . ففي كل عام بعد انتهاء الامتحانات كان المدير يقيم حفلاً
يدعى إليه مفتش المدارس الأولية والمتحنون ويحضره كذلك
مديرو المصنع .

وعلى الرغم من السببة الرسمية التى كانت لهذه الحفلات فإنها
كانت دائماً حافلة بالحياة والروح ، وكان المدعوون يقضون فيها وقتاً
طيباً ناسين ما بينهم من فروق . وكانوا يأكلون حتى يمتثلوا
ويشربون ويتحدثون حتى تبح أصواتهم ، ثم يتفرون في المساء
المتأخر وقد انطلقت حناجرهم بغناء صاخب تنطى حده على
ضجيج آلات المصنع !

وقد حضر سيوييف من أمثال هذه الحفلات ثلاثة عشر إذ
كانت قد مضت عليه ثلاث عشرة سنة في نظارة تلك المدرسة .
والآن - وهو بعد نفسه للاربع عشر - كان يحاول أن
يبدو عليه البشر وأن تبدو حركاته مضبوطة بقدر الإمكان . وقد
مرت عليه ساعة كاملة وهو ينظف بالفرشاة بذلته الجديدة السوداء ،
وقضى ساعة أخرى أمام المرآة وهو يرتدى قميصاً على آخر طراز .
ولكن دبوس الرقبة لم يشأ أن يدخل في عنونه بسهولة فتأرجح الرجل
وصخب وراح يوجه أعنف اللوم إلى زوجته ويهددها بعظام
الأمر .

وكانت زوجته الكينة قد أمهكت قواها وهى تدور حوله
لتقضى له حوائجه وتساعد على إعداد نفسه . والحق أنه هو نفسه

فصاح ليابونوف « إنه لن يترك هذا الحديث أبداً . وهو يستغل ضعفه ومرضه فيسب لنا التاعب جميعاً . إننى يا سيدى لن أعاملك كرجل مريض »

فاختد سيوييف قائلاً : « دغ مرضى جانياً . فليس لك به شأن . إنهم جميعاً يرددون فى وجهى المرض ... المرض ... المرض . كأننى محتاج إلى عطفك ! ثم خبرنى من أين جاءت فكرة مرضى ؟ لقد كنت مريضاً قبل الامتحان . هذا صحيح ولكنى شفيت تماماً ولم يبق من أثر المرض إلا شيء من الضعف »

وهنا قال مدرس الديانة الأب نيكولاى « لقد استعدت صحتك فاشكر ربك . عليك أن تسر بهذا ولكنك سريع الغضب »

فقاطعه سيوييف قائلاً : « وأنت أيضاً ... ما كان أحسن صليتك ! الأسئلة يجب أن تكون مستقيمة وواضحة ولكنك ظلمت نسأل أئنازاً . ليس هذا ما يجب صنعه ! »

... وأخيراً أفلحوا فى تهدئته وأخذوه إلى المائدة . فظل يتردد فيما يشرب حتى قرر أن يشرب زجاجة كاملة من النبيذ ثم جذب إليه قطعة من فطير اللحم واستخرج ما حشيت به وقضم منه قزمة نخيل إليه أنها خالية من الملح فرش عليها الملح رشا وما لبث أن دفعها بعيداً إذ أصبحت الفطيرة غارقة فى الملح ...

وفى أثناء الغداء كان سيوييف يجلس بين المفتش وبرونى . وبدأ شرب الأنخاب حسب العادات المتبعة . فبدأ المفتش بقوله : « إننى أعتبر من واجبي أن اقترح عليكم شكر اللذين أخذوا هذه المدرسة تحت كنفهما وإن كانا لم يحضرا هذا الاجتماع وأعنى بهما دانيال بروفيتش و ... و ... » فقال برونى بلفظه « وإيفان بروفيتش »

« وإيفان بروفيتش كوليكيين اللذين لا يألوان جهداً فى سبيل المدرسة وأقترح أن نشرب مخبهما ... »

فنهض برونى واقفاً كاللدوغ وقال « أنا س جابى أقترح أن نشرب مخب مفتش المدارس الأولية بافل جينادييفيتش ناداروف ! فنهض المدعوون وأزاحوا كراسيهم وبدأوا يقرعون الأكواب وكان النخب الثالث دائماً من نصيب سيوييف . وبهذه المناسبة نهض واقفاً ثم أخذ يلقى كلمته بعد أن اتخذ سماء الحد وتنحنح ... وقد بدأ كلمته بقوله إن الله لم يمن عليه بموهبة البلاء وإنه لم يكن مستعداً للخطاة . ثم قال إنه فى خلال الأربعة عشر

« أوه يا فيودور . لا تتحدث بهذه اللهجة ! تفضل بالدخول . إنك أنت الذى تشرف هذا الحفل لا نحن . وإننا لسرورون برويتش ... سرورون جداً ! »

وكان كل شيء فى الداخل قد أعد للحفل . وكانت فى حجرة المائدة المزينة بزهور (الجيرانيوم) مائدتان إحداها - الكبيرة - للطعام ، والأخرى قد وضعت عليها طائفة من المشهيات . وكان ضوء النهار الحار يدخل بقدر من خلال الستائر الدلاة على النوافذ . وكانت مناظر الطبيعة المنقوشة على الستائر وأزهار الجيرانيوم وشرائع اللحم المرتبة فى الصحاف ... تعطي كلها جواً فطرياً عاطفياً يلائم طبيعة صاحب المنزل وهو رجل المانى طيب القلب صغير الحرم تلعب عيناه بالبشر والحبة يدعى « أدولف أندريتش برونى » وكان يدور حول المائدة الصغيرة نشيطاً متحمساً يملأ الأكواب بالشراب ، ويملاء الصحاف بالطعام محاولاً بكل طريقة أن يعبر عن صداقته وأن ينشر البشر على الجميع .

ولما أن رأى سيوييف صاح « من ذا الذى أرى ؟ فيودور لو كيتش ! إن هذا بديع ! لقد أثبت برغم مرضك . أيها السادة دعونى أهنتكم بحضور فيودور لو كيتش ! »

وكان المدرسون فى ذلك الوقت قد اجتمعوا حول المائدة يأكلون المشهيات ، فقطب فيودور غاضباً لأن زملاءه قد بدأوا الطعام والشراب من غير أن ينتظروه . ولاحظ من بينهم ليابونوف الذى أملى الإملاء فى الامتحان فأبجعه نحوه قائلاً :

« لم يكن سلوكك مما يجدر بالزملاء ! أبداً ! فإن السادة الكرام لا يملكون هكذا ! »

فقال ليابونوف مقطباً « يا لله ! أمازلت تفكر فى هذا الموضوع ؟ أما سئمت الأخذ والرد فيه ؟ »

« بلى . مازلت أفكر فيه ! إن بابكيين لم يكن يحطى أبداً ! وأنا أعرف لماذا أملت هكذا . لقد أردت أن تطوح بتلاميذى حتى تبدو مدرستك خيراً من مدرستى . إننى أعرف كل شيء ! ... » فصاح ليابونوف محتداً « لماذا تحاول أن تقيم معركة ؟ وأى شيء حدا بك إلى إعصابى ؟ »

فتدخل المفتش قائلاً : « مهلا أيها السادة . هل يجوز أن نحتدوا على شيء بسيط كهذا ؟ ثلاثة أخطاء ... بدلا من واحد ... هل هذا بهم ؟ »

« نعم ؛ بهم . إن بابكيين لم يكن يحطى أبداً » .

أليس كذلك أيها السادة ؟ إن ما أقول صحيح . أليس كذلك ؟
إننا لم نكن لنُدفع لغيره مثل هذا الأجر . والواقع أن المدرسة
الطيبة السمة هي شرف للمصنع ! »

فقال المفتش « لا يسمنى إلا أن أقول إن مدرستكم ممتازة .
ولا تظنوا هذا رياء ، فإنى لم أصادف مدرسة أخرى كهذه في
حياتى . وبينما كنت أجلس لامتحان التلاميذ كان يغمزنى
الإعجاب .. تلاميذ مدهشون ! إن معلوماتهم جيدة وإنهم يحبون
إجابات مشرفة وفي الوقت ذاته فإنهم — على نحو ما — ممتازون .
ثم هم صادقون في عواطفهم ، ويستطيع الإنسان أن يجزم بأنهم
يحبونك بافئودور لو كيتش . إنك ناظر مدرسة لحما ودما . ولا
بد أنك ولدت مدرسا . فإن فيك جميع المواهب ، من ميل فطرى
وتجريب طويل وحب لعملك . وإنه — بالاختصار — يدهشنا
— بالنظر إلى ضعف صحتك — أن ترى فيك كل هذا النشاط
والفهم والمواطبة والثقة بنفسك . لقد وصفك أحدهم في اجتماع
مدرسى بأنك شاعر في عمك . أجل إنك لشاعر ! »

وهب الحاضرون على الطعام كرجل واحد يتحدثون عن
مواهب سيسوييف وكأنما فتح خزان فسال طوفان من الكلمات
الحامية الصادقة . ونسى الجميع خطبة سيسوييف وحالته النصية
المنكرة ووجهه المعبى عن الحقد والكراهية . وجعلوا يتحدثون
بحرية حتى أولئك المدرسون الجدد المستحورين الذين كانوا
لا يتحدثون إلى المفتشين إلا بقولهم « سعادتك » . وكان من
الجلي أن سيسوييف — في محيطه — رجل ذو حيية .
ولما كان قد تعود النجاح وسماع المدح مدة الأربعة عشر عاما
التي قضاها ناظر مدرسة فإنه كان يستمع بنبيه اهتمام إلى حماسة
المعجبين ..

وكان برونى هو الذى شرب محب هذا المدح بدلا من
سيسوييف ، فقد اتقه لكل كلمة تقال وكان يصفق ويهلل وينحني
متواضعا كأنما كان كل هذا المدح خاصا به هو لا بناظر المدرسة .
وكان يصيح قائلا : « مرحى .. مرحى ! هذا حق ! لقد عرفتم
ما أقصد ! .. بديع !! »

وكان ينظر إلى ناظر المدرسة كأنما يريد أن يشاركه فرحه .
وأخيرا لم يطق سبرا ، فقفز واقفا وغطى بصوته جميع أصواتهم
وهو يصيح : « أيها السادة ! اسبحوا إلى أن أتكم ! هس ! أمام
كل الذى تقولونه ليس لى إلا جواب واحد : وهو أن إدارة

عاما التى قضاها ناظرا للمدرسة كانت هناك دساتير تحاك وأباد
تلب في الخفاء . بل وصل الأمر إلى حد كتابة تقارير سرية إلى
السلطات التى بيدها الأمر . وقال إنه يعرف أعداءه الذين أدلوا
بمعلوماتهم ضده ولكنه لن يذكر أسماءهم « حتى لا يفسد شهية
أحد » وإنه رغم هذه الدساتير فإن مدرسة كوليكن كانت
الأولى في المنطقة كلها « ليس من الناحية الخلقية فحسب بل من
الناحية المادية أيضا » .

ثم قال « في كل مكان آخر يتناول النظار رواتب تتراوح بين
مائتى روبل وثلاثمائة بينما أنا أتناول أنا خمسمائة روبل ، وعلاوة على
هذا فقد أعيد نقش مئتى وأنت على حساب المصنع وفي هذا العام
غطيت الجدران بالورق ... »

وأخذ الناظر بعد ذلك يتحدث عن كرم المصنع في تزويد
التلاميذ بأدوات الكتابة بالنسبة لمدارس الحكومة . وقال إن
المدرسة مدينة في كل هذا لا إلى رؤساء المصنع الذين يقيمون على
بعد ولا يروونها إلا نادرا ، وإنما إلى الرجل الذى رغم كونه ألمانى
العصر وعلى عقيدة لوثرن فإنه روسى في دخيلة نفسه .

وتكلم سيسوييف طويلا .. وكان يقف بين الحين والحين
ليلتقط نفسه ، وكان يتصنع البلاغة وحسن التأثير حتى أصبح
كلامه مملا مجوجا . وظل يردد الإشارة إلى أعدائه ويكرر نفسه
ويسمل وعد أصابعه في الفضاء بإشارات غير مناسبة ، وأخيرا
أنهكت قواه وتصيب العرق من كل بدنه وانخفض صوته حتى
لكأنه يحدث نفسه وختم كلامه بجمل غير مترابطة « وعلى هذا
فأنا أقترح شرب محب برونى أعنى أدولف أندريتش ، الذى هو
بيننا ... وبصفة عامة ... تفهمون ما أقول »

وحينما انتهى من حديثه تنفس الجميع الصعداء كأنما رش
أحدهم ماء باردا فصفا الجو .. ولم يكن قد بقى فيهم أحد على مرحة
إلا برونى الذى شد على يد سيسوييف مصاحفا وعاد وجهه ينضج
بالشر قائلا :

« أشكرك . وأشعر بسماحه عظيمة لأنك فهمتني ! إننى
أرجو من كل قلبى أن يكون كل شيء حسنا ولكن يجب أن
الأنظر أنك تضخم من أهميتى كثيرا . وإن نجاح المدرسة
يرجع في الحقيقة إليك أنت يا صديقى . فلولاك أنت لما امتازت من
أى مدرسة أخرى . وقد تظن أننى أجاملك ، ولكنى لا أجامل
أحد . وإذا كنا ندفع لك خمسمائة روبل في السنة فلأننا نقدرك .

ليقص عليهم رؤياه ، فإدأ بهم كانوا مستغرقين في نفس الحلم
هذا هو ملخص اقصه (سفر جهنم) . ويظهر أن
الشیطان لعب دوراً خطيراً حتى استطاع أن يخدع به سوف بك
ويجعله يخرج قصة مفككة كهذه ليس لها فكرة نهدي
إليها . ولا وحده تير عليها لتكون فيمأ ! !

الافراج

اعتمد الأستاذ يوسف بك في إخراجها على التهاويل والمفارقات .
فحشد المناظر حشداً ، وجع الصور جمعاً في فرضي عجيبة تشهد أن
الشیطان وحده هو الذي أوحى إليه هذه التهاويل والمفارقات .

لست أدري كيف أخرج يوسف بك قصة فيلمه على أنها حل
مع أن المدرس بنى ذلك أكثر من مرة وفي مواقف متعددة ، ولا
أدري أي شیطان هذا الذي يحبي ويميت وهو على كل شيء قدير ،
يعرف النيب ، ويميد إلى عجور شطاء صباها ، ثم يميد إلى كهل
شبابه ، ثم هو بعد ذلك أو قبل ذلك يعط الناس في مكارم الأخلاق ،
ويتحدث بالفرنسية حيناً وبغير الفرنسية حيناً آخر ...



فيلم - سفر جهنم

تأليف و افراج وتميل يوسف بك وهي

—>>><<<—

الفصل

تدور حول مدرس يحيا مع زوجته وأبنائه حياة شقية كلها
ناقة وعوز ، فاده الشيطان بوسائله إلى حياة لم يألفها من قبل ،
وعدا ذلك المدرس من هؤلاء الترفين بفضل الشيطان الذي عرف
كيف يسيطر عليه ويوجهه كيف يريد ... ثم تنتهي حياته بفقد
زوجته ، وجنون ابنته ، وسجن ابنه ، وأخيراً يستيقظ المدرس
من نومه فيحمد الله على أنه كان في حلم ، وينادي أبناءه وزوجه

ومرت لحظة قصيرة هذا خلالها الرجل ، ولكن المجتمعين
لم يعودوا إلى مزاحهم الأول . وانتهى الغداء في صمت كئيب ،
وفي وقت أسرع من كل المرات السابقة .

وحين عاد سيسوييف إلى المنزل ذهب تواً إلى المرأة ثم قال
في نفسه وهو ينظر إلى خديه المترهلين وعينييه اللتين تحيط بهما هالة
سوداء « حقاً . لم يكن ما يدعوني أن أبكي كل هذا البكاء ! إن
وجهي اليوم خير منه بالأمس . وإن ما أعانيه هو الانيميا والزكام
الناسي من المدة . وسعال ناشئ من المدة » . وخلع ملابسه
وقد عاد إليه اطمئنانه وقضى وقتاً طويلاً ينظف بالفرشاة بذلته
الجديدة السوداء ثم طبقها بعناية ووضعها في مكانها . ثم ذهب إلى
المكتب حيث تراكت كراسات التلاميذ فأخرج من بينها كراسة
بابكين وجعل يتأمل في جمال خطه ...

وفي الوقت ذاته — بينما كان هو ينحصر كراسات التلاميذ —
كان غليب المنطقة يجلس في الغرفة المجاورة ويهمس في أذن زوجته
أنه لم يكن يجوز أن تبيح النهاب إلى حفلة غداء لرجل لا يحتمل
أن يعيش أكثر من أسبوع .

محمد قطب

النصع لن تنسى ما أداه فيودور لوكيتش من الخدمات ! ... »
وساد الصمت . ورفع سيسوييف بصره إلى وجه الألماني
التورد الذي عاد يقول : « إننا نعرف كيف تقدر مجهوداته .
والجواب على كلماتكم هو أن أخبركم أن مبلغاً من المال قد وضع
في المصرف في الشهر الماضي من أجل عائلة فيودور لوكيتش » .
فتنظر سيسوييف متفهماً إلى الألماني وإلى زملائه كأنه غير قادر أن
يفهم لماذا وضع المبلغ لعائلته وليس له هو . وفي لحظة واحدة
استطاع أن يرى جميع الوجوه المنحدرة إليه ، وفي الميون المثبتة
نحوه ، لا إحساس المطف ولا الشفقة التي لم يكن يحتملها ، بل
شيئاً آخر عطوفاً رقيقاً ، ولكنه في الوقت ذاته مشوم غثيف
كأنه حقيقة واقعة . شيء سري كالفشميرة في جسده وملاً قلبه
بأس دفين ، فقام فجأة بوجه ممتنع وضرب رأسه بيديه ، وظل
هكذا ريع دقيقة وهو يحدق في نقطة أمامه ، كأنه يرى الموت
الذي تحدث عنه بروفي ... ثم جلس ثانية والسموع تنهمر من
هيبته . وسمع من حوله أصواتاً قزعة تقول : « ماذا ؟ ماذا ؟ ما .
اشرب شيئاً من الماء ! »